جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلامية

قسم لغة القرآن وآدابها

آيـــاتُ السُنن في القَرآنِ الكَرِيمِ دِرَاسَةٌ لُغَوِيـَّةٌ

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء وهي من متطلبات

نيل شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية/ لغة القرآن وآدابها

تقدمت بها الطالبة:

زينب حسين محمد كاظم

بـــــإشراف :

أ.د. وفاء عباس فياض

1446هـ 2024 م

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

[سورة طه آية 114]

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (آيات السنن في القرآن الكريم – دراسة لغوية) التي قدمتها الطالبة (زينب حسين محمد كاظم) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

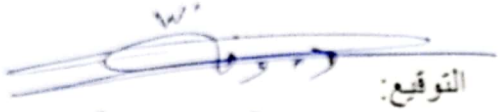

التوقيع:

المرتبة العلمية : أستاذ دكتور

الاسم : د. وفاء عباس عباس

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء

التاريخ: ١٩/ ٦/ ٢٠٢٤

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

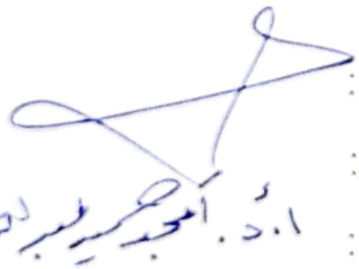

رئيس القسم :

التوقيع:

الاسم : أ.د. أمجد حميد عبد الله

التاريخ: ١/ ٨/ ٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ترشيح الرسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول الرسالة الموسومة بـ (ايات السنن في القران الكريم – دراسة لغوية) لطالبة الماجستير (زينب حسين محمد كاظم) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.د. وفاء عباس عباس

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية جامعة النجف الأشرف

التأريخ: ٢٠٢٤/٦/٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة واعضاؤها أننا أطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ(**آيات السنن في القرآن الكريم-دراسة لغوية**) وناقشنا الطالب/ة(**زينب حسين محمد كاظم**) في محتواها وفيما له علاقة بها، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً ٧٦) لنيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وأدابها.

أ.م . د ضياء فاخر جبر
جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
عضوا

أ. د فلاح رسول حسين
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية
رئيسا

أ.م. د أحمد حسن منصور
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
عضوا

أ.د وفاء عباس فياض
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضوا ومشرفا

صُدِقَت في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

التوقيع
الاسم أ.د محمد حسين عبود الطائي
العميد
التاريخ ٢٠٢٤/٩/٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهـــــــداء

إلى من علمني الوقوف والشموخ

أبي الحبيب.

إلى نبع العطاء والدعاء الذي لم يفارقني

أمي الحبيبة.

إلى رجل المواقف رفيق دربي

زوجي المخلص.

إلى قرة عيني وسر سعادتي

ابنتي الصغيرة.

إلى إخواني الأعزاء إلى أختي وحيدتي.

إلى عائلتي الغالية وأحبائي الذين كانوا دائمًا على استعداد لدعمي وتحفيزي.

أهديكم خلاصة جهدي العلمي.

شكـــر وعرفـــان

- أول الشكر وآخره أتقدم به إلى الباري سبحانه وتعالى، الذي أحاطني برعايته الإلهية العظيمة، ويسر لي كل عسير، وألهمني الصبر والقوة في شق طريقي نحو البحث العلمي.
- وأتوجه بخالص شكري وعرفاني وعظيم امتناني إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة وفاء عباس فياض المحترمة؛ لما أبدته لي من حسن رعاية ورحابة صدر وروح علمية مخلصة، وما قدمته لي من توجيهات ونصائح سديدة وملاحظات قيمة ومستمرة .
- وجزيل شكري إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها المحترم ومعاونيه الأفاضل والشكر موصول إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية على مساعدتهم وتعاونهم لإكمال دراستي.
- كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى عائلتي التي تحملت انشغالي عنهم طوال هذه المدة.
- وخالص دعائي إلى زملائي في الدراسة وإلى كل من مد يد العون.

الخلاصـــــة

تعددت الدراسات القرآنية، والبحوث اللغوية، التي جعلت من آيات القرآن مرجعًا لها وميزانًا تقيس به علامات تقدمها وازدهارها اللغوي والمعرفي، وتنوعت تبعًا لذلك الأساليب العلمية والمناهج اللغوية التي سخرت نفسها لخدمة هذه الآيات المقدسة، للتعرف على طبيعة الخصائص المميزة لها؛ لذا جاءت دراستنا لآيات السُنن وهي من الآيات المهمة التي تكشف لنا عن حقائق علمية كونية وتاريخية واجتماعية دعا القرآن الكريم إلى النظر اليها والتمعن فيها.

فكانت دراستي لهذه الآيات دراسة لغوية شملت عدة مستويات: منها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي؛ وقد تعددت الظواهر الصوتية واختلفت الأبنية وتنوعت التراكيب في أساليب معجزة وألفاظ دقيقة جاء البحث فيها على هيأة مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وقد جاء في المقدمة: أهمية الدراسة والصعوبات التي علاوة على منهج الدراسة والمصادر التي اعتمدتها. أما التمهيد فقد درست فيه: دلالة السُنن في اللغة والاصطلاح وأقسام السُنن في القرآن الكريم. وجاء الفصل الأول على ثلاثة مباحث: درست فيه أمورًا صوتية مهمة، منها المقطع الصوتي وأثره في آيات السُنن ولا سيما الفاصلة القرآنية، و ظاهرة الإدغام وتطبيقاته في آيات السُنن، و ظاهرة الإعلال في آيات السُنن، واختص الفصل الثاني بدراسة آيات السُنن دراسة صرفية وكان على ثلاثة مباحث أيضًا: أبنية المصادر التي وردت في آيات السُنن، وأبنية المشتقات التي وردت في آيات السُنن، وهي (اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل)، وأبنية الجموع وأقسامها التي وردت في آيات السُنن. واهتم الفصل الثالث بـدراسة (آيات السُنن دراسة نحوية) فقد جاء على مبحثين: درست فيه الجملة وأقسامها في آيات السُنن، والأساليب النحوية التي وردت في آيات السُنن منها (أسلوب الأمرِ وأسلوب الاستفهامِ). أما الفصل الرابع فكان بعنوان: (آيات السُنن دراسة دلالية) وقد درست فيه أهم الظواهر الدلالية منها(التقابل الدلالي، و الحقول الدلالية، والفروق الدلالية). وانتهى البحث بخاتمة شملت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المحتويات

المقدمة	أ- و
التمهيد: دلالة السُنن وأقسامها في القرآن الكريم.	1 - 9
أولًا: دلالة السُنن في اللغةِ والاصطلاحِ.	2 - 4
ثانيًا: السُنن في القرآن الكريم وأقسامها.	5 - 9
الفصل الأول: آيات السُنن دراسة صوتية.	10- 54
توطئة.	11- 13
المبحث الأول: المقطع الصوتي وتطبيقاته في آيات السُنن.	14-24
أولًا: المقطع في اللغةِ والاصطلاح.	14- 17
ثانيًا: أقسام المقطع الصوتي.	18-19
ثالثًا: تطبيقات المقطع الصوتي في آيات السُنن.	20- 25
المبحث الثاني: الإدغام وتطبيقاته في آيات السُنن.	26- 40
أولًا: الإدغام في اللغةِ والاصطلاحِ.	25- 27
ثانيًا: أقسام الإدغام.	28-30

ثالثًا: تطبيقات الإدغام في آيات السُنن.	31- 39
المبحث الثالث: الإعلال وتطبيقاته في آيات السُنن.	40- 52
أولًا: الإعلال في اللغةِ والاصطلاحِ.	40-41
ثانيًا: أقسام الإعلال.	42- 43
ثالثًا: تطبيقات الإعلال في آيات السُنن.	44-52
الفصل الثاني: آيات السُنن دراسة صرفية.	53- 86
توطئة:	54
المبحث الأول: أبنية المصادر وتطبيقاتها في آياتِ السُنن.	55-63
أولًا: المصدر في اللغة والاصطلاح.	55
ثانيًا: أبنية المصادر وتطبيقاتها في آياتِ السُنن	56-63
المبحث الثاني: أبنية المشتقات وتطبيقاتها في آياتِ السُنن.	64-89
أولًا: الاسم المشتق.	64
ثانيًا: أبنية المشتقات وتطبيقاتها في آيات السُنن.	65-73
المبحث الثالث: أبنية الجموع وتطبيقاتها في آيات السُنن.	74-89
أولًا: الجمع في اللغةِ والاصطلاحِ.	74-75

ثانيًا: أبنية الجموعِ وتطبيقاتها في آياتِ السُنن	89-76
الفصل الثالث: آيات السُنن دراسة نحوية.	117-90
توطئة :	92-91
المبحث الأول: الجملة وأقسامها في آياتِ السُنن.	103-93
أولًا: الجملة في اللغةِ والاصطلاحِ.	93- 92
ثانيًا: أقسام الجملة وتطبيقاتها في آياتِ السُنن.	103-94
المبحث الثاني: الأساليب النحوية في آياتِ السُنن.	117-104
الأسلوب في اللغةِ والاصطلاحِ.	104
أولًا: أسلوب الأمرِ.	109-105
ثانيًا: أسلوب الاستفهامِ.	117-110
الفصل الرابع: آيات السُنن دراسة دلالية.	147-118
توطئة.	120-119
المبحث الأول: التقابل الدلالي في آياتِ السُنن.	129-120
أولًا: التقابل في اللغةِ والاصطلاحِ.	122-121
ثانيًا: الألفاظ المتقابلة في آياتِ السُنن.	130-123

المبحث الثاني: الحقول الدلالية في آيات السُنن.	140-131
أولًا: الحقل في اللغةِ والاصطلاحِ.	131
ثانيًا: أقسام الحقول الدلالية في آياتِ السُنن.	140-132
المبحث الثالث: الفروق الدلالية في آياتِ السُنن.	148-141
أولًا: الفرق في اللغةِ والاصطلاحِ.	141
ثانيًا: الفروق الدلالية في آياتِ السُنن.	148-142
الخاتمة.	150-149
المصادر والمراجع.	172-151
الخلاصة باللغة الانكليزية	

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــــــة

الحمدُ للهِ حمدًا لا يحصيهِ إلا هو، على إنعامهِ علينا، وتوفيقهِ لنا في خدمةِ القرآنِ الكريمِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ الطيبينَ الطاهرينَ، وأصحابهِ الغر الميامينَ.

أما بعد:

فالقرآنُ الكريمُ هو المعجزةُ الباقيةُ، وهو معجزٌ بفصاحتهِ وبلاغتهِ وبيانهِ وبديعهِ ومعانيهِ، فجميعُ علومهِ مقدسةٌ لأنها تنصب في خدمةِ كتابه العزيز.

ولقد كان القرآنُ الكريمِ وما يزالُ منهلًا للباحثينَ الذين غاصوا في ألفاظهِ ونهلوا من إعجازهِ وبيانهِ وجمالهِ الباهرِ، لما احتواهُ من ألفاظٍ وتراكيبٍ تشفي القلوبَ وتطمئنَ الأرواحَ.

وكثيرًا ما كنتُ اتطلعُ للبحثِ في كتابِ اللهِ العظيمِ؛ لأتدبرَ آياتهِ الكريمةَ، واستنيرَ بنورهِ الإلهيِ وأنهلَ من فيضِ عطائهِ الغزيرِ، وقد وفقني اللهُ بأن أبحثَ في آياتِ السُنن؛ لتكونَ عنوانًا لبحثي (آياتُ السُنن في القرآنِ الكَرِيمِ دِرَاسَةٌ لُغَوِيّةٌ).

وأكادُ أجزمُ بأن دراستي هذهِ هي الأولى لآياتِ السُنن في جانبها اللغوي فلم أجد دراسةً بهذا العنوانِ بعد بحثي وتتبعي، ومن الدراسات السابقة التي جعلت آياتَ السُنن ميدانًا للدراسةِ والبحثِ هي:

الرسائل:

- آيات السُنن الكونية في القرآن الكريم(دراسة حجاجية): سها علي عواد عباس العباسي، الدكتور المشرف: أ. د. مسلم مالك بعير الأسدي، جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية - قسم لغة القرآن وآدابها، 1442هـ - 2021م.

البحوث المنشورة:

- السُنن الكونية والاجتماعية من خلال القرآن (دراسة موضوعية): د. كمال قدة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي العدد 15، مارس 2016.
- السُنن الإلهية ودلالاتها على مسائل الاعتقاد من خلال القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية: د. إبراهيم بن عبد الله بن صالح المعثم، مجلة كلية دار العلوم، المجلد35، العدد115، اكتوبر2018.
- السُنن الاجتماعية في القرآن الكريم (التقلب في البلاد نموذجًا) دراسة موضوعية: د. رقية بنت محمد العتيق، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المينا، المجلد 38، العدد2، 31-12-2018 .
- السُنن الإلهية في سورة الأحزاب (دراسة موضوعية): د. بكار الحاج جاسم، مجلة المرقاة، السنة الرابعة، مجلد6، العدد6، 1442هـ -2021 م.

ولابد من الإشارة إلى أن جميع الدراسات السابقة التي ذكرناها لم تدرس آيات السُنن بأنواعها الثلاثة بل درست كل نوع على حدة.

وتكمنُ أهميةُ الدراسةِ كونها تسلطُ الضوءَ على جملةٍ من المسائلِ اللغويةِ ودراسةِ أثرها في آياتِ السُنن وإبرازِ التراكيبِ التي وردت وفقَ مستوياتٍ صوتيةٍ وصرفيةٍ ونحويةٍ ودلاليةٍ؛ وذلك بُغيةَ التوصلِ إلى فهمٍ مشتركٍ تتضحُ عبرهُ وشائج الاتصالِ بين تلك المستوياتِ.

ولعلّ من أهمِ الصعوباتِ التي واجهت الباحثةَ إن الموضوع كان واسعًا و ملمًا وشاملًا لمستوياتِ اللغةِ جميعها (الصوتيةِ، والصرفيةِ، والنحويةِ، والدلاليةِ) مما يتطلبُ جهدًا مضاعفًا في القراءةِ و التحليلِ والتتبعِ والدراسةِ.

وقد قُسِمَ البحثُ بحسب المستويات اللغوية على أربعةِ فصول، يسبقها تمهيد بينت فيه، دلالة السُنن في اللغةِ والاصطلاحِ و السُنن في القرآنِ الكريمِ وأقسامها والتي قسمت على آيات السُنن الكونيةِ، والسُنن التاريخيةِ، و السُنن الاجتماعيةِ.

جاء الفصل الأول بعنوان:(آياتُ السُنن دراسةٌ صوتيةٌ) وقد شملَ ثلاثةَ مباحثَ يحملُ كل مبحثٍ من مباحثهِ ظاهرةً صوتيةً مهمةً يوضحُ المبحثُ الأولُ: المقطعَ الصوتيَّ وأثره في آياتِ السُنن، واخترت الفاصلةَ القرآنيةَ لتكونَ تطبيقًا من بين ذلكَ ؛ لأهميتها وأثرها في تحقيق الانسجامِ القرآني، أما المبحثُ الثاني: فقد درست فيهِ ظاهرة الإدغام وتطبيقاتهِ في آياتِ السُنن ودرستُ في المبحثِ الثالثِ: ظاهرةَ الإعلالِ في آياتِ السُنن.

واختصَ الفصلُ الثاني بـ(دراسةِ آياتِ السُنن دراسةً صرفيةً) واشتملَ أيضًا على ثلاثةِ مباحثَ درست في المبحثِ الأول: أبنيةَ المصادرِ التي وردت في آياتِ السُنن، أما المبحثُ الثاني: فقد اختصَ بأبنيةِ المشتقاتِ التي جاءت في آياتِ السُنن منها (اسمُ الفاعلِ، واسمُ المفعولِ، وصيغةُ المبالغةِ، واسمُ التفضيلِ)، ودرست في المبحثِ الثالثِ: أبنيةَ الجموعِ وأقسامها التي وردت في آياتِ السُنن.

وأهتمَ الفصلُ الثالثُ بـ(دراسةِ آياتِ السُنن دراسةً نحويةً)؛ فقد جاءَ على مبحثينِ درست في المبحثِ الأولِ: الجملةَ وأقسامها في آياتِ السُنن، أما المبحثُ الثاني: فقد درست فيهِ الأساليبَ النحويةَ التي وردت في آياتِ السُنن منها:(أسلوبُ الأمرِ وأسلوبُ الاستفهامِ).

وكان الفصلُ الرابعِ بعنوانِ:(آياتُ السُنن دراسةٌ دلاليةٌ) وقد اشتملَ على أهمِ الظواهرِ الدلاليةِ فجاءَ على ثلاثةِ مباحثَ درست في المبحثِ الأولِ: التقابلَ الدلاليَ في آياتِ السُنن ودرست في المبحثِ الثانيِ: الحقولَ الدلاليةَ في آياتِ السُنن، أما المبحثُ الثالثُ: فقد درست فيهِ الفروقَ الدلاليةَ في آياتِ السُنن.

ثم جاءت الخاتمةُ فبينت فيها أهم ما تمخضت الدراسةُ عنهُ من نتائج عامةٍ وخاصةٍ.

وقد اتبعتُ في دراستي هذهِ المنهجَ الاستقرائي الوصفِي التحليلِي، ومن الجديرِ بالذكرِ أني اعتمدتُ في هذا البحثِ على المصادرِ القديمةِ والحديثةِ المعتمدةِ والمتصلةِ بموضوعِ الدراسةِ، فمن المصادرِ التي رجعتُ إليها وكانت رفيقةً لي في دراستي هذهِ كتبُ التفسيرِ والمعجماتِ وكتبُ اللغةِ والصرفِ والنحوِ والدلالةِ وغيرها مما لهُ علاقةٌ بالبحثِ، فمن المصادرِ التي تمثل معينًا لا ينضبُ لكلَ باحثٍ في اللغةِ فمن كتبِ التفسيرِ جامع البيان للطبري (ت310هـ)والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت502هـ) والكشاف للزمخشري (ت538هـ) ومن المعجمات العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)و تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) و مقاييس اللغة لابنِ فارس (ت395هـ) ولسان العرب لابن منظور(ت 711هـ) ومن كتب اللغة الكتاب لسيبويهِ (ت180هـ)، والخصائصُ لابن جني (ت392هـ) وألفيةُ ابن مالك (ت672هـ) ومعاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي وغيرها من الكتب.

وقد اعتمدت في جميعي واحصائي لآيات السُنن على ثلاثة كتب وهي: كتاب(في سنن الله الكونية) للدكتور محمد أحمد الغمراوي وكتاب (السنن التاريخية في القرآن الكريم) لمحمد باقر الصدر وكتاب (السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول) للأستاذ الدكتور محمد أمحزون وكان عدد الآيات قرابة مئتين آية.

وفي ختامِ هذهِ المقدمةِ، لا يفوتني أن اقدم خالصَ شكري وعرفاني الجميل وعظيم امتناني إلى أستاذتي المشرفة على هذهِ الرسالةِ الأستاذة الدكتورة وفاء عباس فيّاض، فكانت لي خيرَ أستاذةٍ ومرشدةٍ ولم تبخل علي بتوجيهاتها السديدةِ وملاحظاتها القيّمةِ، ومنحتني من علمها ووقتها شيئًا كثيرًا، فجزاها الله عني خيرَ الجزاءِ ومتعها بالصحةِ والعافيةِ، ووفقها لكلِ خيرٍ ومعروفٍ.

وأخيرًا أرجو أن يكون عملي خالصًا لوجههِ تعالى. وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

التمهيد

دلالـــة السُنن وأقسامها في القرآن الكريم

أولًا: دلالة السُنن في اللغةِ والاصطلاحِ.

ثانيًا: السُنن في القرآن الكريم وأقسامها.

التمهيد: دلالة السُنن وأقسامها في القرآنِ الكريمِ.

أوّلاً: دلالة السُنن في اللغةِ والاصطلاحِ:

السُنن في اللغة:

جاء في العين أن " السُنن: أوَّلُ القوم " [1]، وجاء في جمهرة اللغة " سنَن مرّ على سَنَنه وسُنُنه و سُنَنه، إذا مرّ على قَصده واستوائه للهِ سبحانه وتعالى سُّنن في هذا الكونِ يجريها على واقعِ المجتمعاتِ البشريةِ وحركة سيرها وتغيرها وتبدلها كما يجري قوانين ثابتة في عالمِ الطبيعةِ كـالجاذبية .وهذا الأمر يؤكد لنا حقيقة أن هذا الكون، يسير على وفق تدبير الحكيم العليم، الذي لم يخلق الخلق عبثًا وسدى، إنما لأجل غايات حكيمة [2]؛ لهذا سندرس دلالة السنن في اللغةِ والاصطلاحِ والسُنن في القرآنِ الكريمِ وأقسامها تمهيدًا لهذهِ الدراسةِ.

" [3]، والسُنّة فِي الأَصل: " سُنّةُ الطَّرِيق. وَهُوَ طريقٌ سنهُ أَوَائِل النَّاس فَصَارَ مَسلَكًا لمَن بعدَهم. وسَنَّ فلانٌ طَرِيقًا من الْخَيْر يَسُنّه: إِذا ابْتَدَأَ أمرًا من البِرّ لم يَعرِفه قَومُه، فاستَنُّوا بِهِ وسلَكُوه وَهُوَ يَسْتنُّ الطَّرِيقَ سَنّاً وسَنَناً؛ فالسَّنُّ المصدَر، والسَنَنُ: الِاسْم بِمَعْنى المسنُون" [4].

وقال ابن فارس(ت395هـ): " السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولةٍ، والأصل قولهم سننت الماء على وجهي أَسُنَه سَنا، إذا أرسلته إرسالاً " [5].

وعرّف الراغب الأصفهاني(ت502هـ) السُنن بقوله: " السُنن؛ جمع سُنَّةُ، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي: طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالى: قد تقال لطريقة حكمته،

---

[1] العين، مادة (س ن ن): 198/7.
[2] ينظر: السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 6/1.
[3] جمهرة اللغة، مادة (س ن ن): 1008/2.
[4] تهذيب اللغة، مادة (س ن ن): 210/12.
[5] معجم مقاييس اللغة، مادة (س ن ن): 60/3-61.

وطريقة طاعته " [1].

تعددت دلالات لفظة (السُّنة) مفردة (سُّنن) في اللغة؛ فجاءت بمعنى الإرسال، وجريان الشيء، والطريقة، والسيرة، والعادة ووفقًا لتعدد معناها اللغوي تعدد كذلك معناها الاصطلاحي.

السُنن في الاصطلاحِ:

" السُنن: جمع السُّنة أي الطريقة المستقيمة " [2]. قال تعالى:﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ [سورة الإسراء آية 77].

وجاء في التعريفاتِ للجرجاني (ت 816هـ): " السُّنّة: العادة " [3]. وتعرف أيضًا بأنها: " مجموعة القوانين التي يسير وفقها الوجود كله وتتحرك بمقتضاها الحياة " [4]، وقد يراد بالسُنن " مجموعة القوانين التي سنها الله عز وجل لهذا الوجود وأخضع لها مخلوقاته جميعًا ، على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها " [5].

"فالسُّنة أمر أو تَصَرُّف يهيَّأ أو يقصد به (أو يَصلُح) للاستمرار عليه، والعمل به، وهذا امتداد ونفاذ " [6].

وقد وردت لفظة السُنّة في حديث النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): "مَن سنَّ في الإسلام سُنةً حسنة، فله أجرها وأجر مَن عمِل بها بعده مِن غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومَن سنَّ في الإسلام سُنةً سيّئةً، كان عليه وزرها ووِزر مَن عمل بها بعده من غير أن ينقص

---

[1] المفردات في غريب القرآن، مادة (س ن ن): 429.
[2] تفسير الراغب الأصفهاني: 1192/3.
[3] التعريفات: 122/1.
[4] سُنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها: 27.
[5] أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في خلقه: 20.
[6] المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القُرآن الكريم: 1078- 1079.

من أوزارهم شيء" [1]، وأطلق المحدثون لفظ السُّنةَ على " الطريقة الدينية التي سلكها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سيرته المطهرة " [2]، وعلى " ما أثر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها"[3].

على الرغم من تعدد المعاني إلا أن هناك معنى جامعًا رابطًا لهذه المعاني فسنة النبي هي طريقته وعادته وقانونه الذي سار عليه والتزم به في حياته وقد صار قانونًا لمن بعده، وسنة الله هي القوانين والطرائق التي تضبط حركة الإنسانية في طريقها ومسلكها الاجتماعي جيلًا بعد جيل فيعتادون على مسير معين إن كان في طريق الخير وجدوا الخير وإن كان على طريق الشر وجدوا عاقبته، وبذلك تعدد معناها الاصطلاحي بتعدد معناها اللغوي والمجالات التي استعملت فيها.

[1] صحيح مسلم: 2059/4 حديث رقم (2673)
[2] علوم الحديث ومصطلحه: 6.
[3] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: 47.

ثانيًا: السُنن في القرآنِ الكريمِ وأقسامها:

تشغل السُنن مكانًا بارزًا في القرآنِ الكريمِ؛ إذ نجد الحديث عنها مبثوثًا في القرآن الكريم سواء بالنظر إلى مظاهر الطبيعة أو في الاعتبار من الأمم السابقة أو في مصير المجتمعات، وعليه فإن السُنن في القرآن الكريم تنقسم على ثلاثة أقسام: السُنن الكونية، والسُنن التاريخية والسُنن الاجتماعية.

1- السُنن الكونية:

السُنن الكونية " هي السُنن التي تتعلق بالأشياء والظواهر والأحداث المادية والطبيعة الملموسة والمشاهدة غالبًا " [1].

وتُعرَفُ السُنن الكونية بأنها: " نواميس الله تعالى وقوانينه الأزلية التي تضبط حركة المخلوقات من: الأجرام، والمركبات والعناصر وغيرها في تكامل وانسجام، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة يؤدي كل منها ما خلق من أجله، دون أدنى خلل أو تخلف " [2].

وعُرِفت أيضًا بأنها: " النظم التي فطر الله عليها الخلق، فكل ما اشتملت عليه هذه النظم، وكل ما اتصل بطبائع الأشياء وخصائصها وعلاقات بعضها ببعض ،داخل في علم سنن الله الكونية" [3] ،أي هي مجمل القوانين التي تحكم حركة الخلق جميعًا.

ومن آيات السُنن الكونية على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [سورة آل عمران آية 27].

---

[1] **إعجاز النظم القرآني في اقتران السنن الاجتماعية بالسنن الكونية: 18.**
[2] **مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم: 57.**
[3] **في سنن الله الكونية: 1.**

وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء آية 33].

وقوله تعالى:﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ *﴾ [سورة يس آية 38-40].

2- السُنن التاريخية:

عُرفِت السُنن التاريخية بأنها " النواميس التي تسير حركة التاريخ، وفق مسالك مقننة، لا سبيل للخروج عليها " [1]، وقد ذكر السيد محمد باقر الصدر(ت1353هـ) ثلاث خصائص للسُنن التاريخية: أوَلها الطرادة ويعنى أن السُنة التاريخية مطردة، فهي ليست علاقة عشوائية قائمة على أساس الصدفة والاتفاق، وإنما هي علاقة ذات طابع موضوعي، أما الخصيصة الثانية فهي ربانية السُنن التاريخية ويعني أن كل قانون من قوانين التاريخ هو قرار رباني، أما الخصيصة الأخيرة فهي حقيقة اختيار الإنسان وإرادته [2].

يعدّ سير الأمم السابقة مدخلاً لفهم السُنن التاريخية في القرآن الكريم؛ إذ إن القصص التي تذكر في القرآن الكريم ليست مجرد سرد وقائع وأحداث؛ إنما الهدف منها العبرة والموعظة، فالمجتمعات البشرية على امتداد التاريخ تحكمها سُنن تضبط مسارها، فيدعو القرآن للنظر في تلك الأمم واستنباط السُنن التاريخية منها [3].

وأمثلتها من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [سورة الأنعام آية 6].

وقوله تعالى:﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِبِينَ ﴾[سورة الأنعام آية 11].

وقوله تعالى:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ [سورة الروم آية 40-41].

---

[1] فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي:59.
[2] ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم: 69-70.
[3] ينظر: المصدر السابق: 18.

3- السُنن الاجتماعية:

عرفها أحد الباحثين بقولهِ: " هي تلك السنن التي تتعلق بسلوك البشر وأفعالهم ومعتقداتهم وسيرتهم في الدنيا، وفق أحوال الاجتماع والعمران البشري، وما يترتب على ذلك من نتائج في العاجل والآجل " [1].

وعُرّفت أيضًا بأنها " السنن التي تحكم الظواهر الاجتماعية، وتنظم على أساسها المجتمعات و العلاقات الاجتماعية " [2].

والسُنن الاجتماعية هي نوع من أنواع السُنن الإلهية ويمكن تعريفها بأنها: " وقائع الله التي جرت عادته بإنزالها بعباده على أعمالهم الاختيارية التي استمراوها ولم يتحولوا عنها، ثوابًا لمن وافقوا منهج الله، أو عقابًا لمن كفروا، أو شاقوا الله ودعاته، أو ابتلاء للمؤمنين، أو استدراجًا، وإملاء للطغاة " [3].

وسُّنة الله الاجتماعية " هي العادة المألوفة والطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للناس بناء على أعمالهم في حال طاعة الله تعالى، وحال عصيانه، وما يترتب على ذلك من نتائج، وثواب وعقاب، في المعاش قبل المعاد " [4].

وأمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الأنفال آية 38].

وقوله تعالى:﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الحجر آية 13].

---

[1] السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم: 7.
[2] السنن الإلهية في ضوء السنة النبوية: 212.
[3] مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم: 56.
[4] السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم: 8.

وقوله تعالى:﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [سورة فاطر آية 43].

وقوله تعالى:﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة غافر آية 85].

الفصل الأول: آيات السُنن دراسة صوتية.

المبحث الأول: المقطع الصوتي وتطبيقاته في آياتِ السُنن.

المبحث الثاني: الإدغام وتطبيقاته في آياتِ السُنن.

المبحث الثالث: الإعلال وتطبيقاته في آياتِ السُنن.

توطئة:

للصوت ميزة خاصة في القرآن الكريم فهو عامل فعال في التلقي والتأثير زيادة على جانبه الجمالي والنفسي، فالقرآن الكريم في نظمه اختار الأصوات لألفاظه على جانب عالٍ من الدقة والعناية حتى استطاع أن يتحدى بها العرب الفصحاء، فالصوت بالمعنى العام الذي يشمل اللغوي، وغير اللغوي هو " الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة، حتى ولو لم يكن مصدره جهازًا صوتيًا حيًا فما نسمعه من الآلات الموسيقية النفخية، أو الوترية أصوات وكذلك الحس الإنساني صوت " [1].

وقد تنبه العلماء من قبل إلى الميزة الصوتية للقرآن، يقول الخطابي (ت388هـ): " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تألقًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمهِ "[2].

وقد اهتم علماء العربية بالأصوات في مرحلة متقدمة وكان الخليل بن أحمد (ت175هـ) رائد الأبحاث الصوتية فقد رتب الحروف، وبين مواضع خروج كل صوت، وتحدث عن صفاته، وخصائصه، ثم جاء بعده سيبويه (ت180هـ) وابن جني (ت392هـ) وابن فارس(ت395هـ)، وقد اثمرت جهودهم في دراسات قيّمة [3].

فالصوت عنصر أساسي تتركب منه جميع عناصر اللغة، وهو اللبنة الأولى في البناء اللغوي وأساسه الذي يقوم عليه [4]، و" إن الوحدة الأساسية أو المادة الخام لعلم الصوات العام هي الصوت المفرد الذي يعرف بأنه أي صوت لغوي مفرد بسيط يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في المعمل، وعلم الأصوات النطقي يقوم أساسًا على تحديد مخارج الأصوات وبيان

---

[1] مناهج البحث في اللغة: 59.
[2] بيان إعجاز القرآن: 27.
[3] ينظر: الوجيز في مستويات اللغة: 15.
[4] ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب: 20.

الصفات الصوتية التي تشكل الصوت. إنه يعطينا وصفًا موضوعيًا لهذه الأصوات وكيفية إنتاجها ويصنفها تصنيفًا ضيقًا او واسعًا " [1]، وإن علم الأصوات " هو العلم الذي يتناول بالدرس الأصوات الإنسانية في جانبها المادي، وذلك من أجل وصفها، وتفسيرها، وتصنيفها، معتمدًا في ذلك كله على النظريات والمعارف المستمدة من فروع هذا العلم " [2].

فالدراسة الصوتية التي تهتم بالصوت ذات أهمية كبيرة؛ إذ تقدم بيانات للدراسات الصرفية ولاسيما في تفسير بعض الظواهر في بناء الكلمة وتغيراتها، وكذلك تعطي بيانات للدراسات النحوية خاصة في بيان وظيفة الجملة وأقسامها فعن طريق التنغيم يمكن أن نحدد الجملة سواء كانت إخبارية تقريرية أم استفهامية إنكارية.

أما فيما يخص الجانب الدلالي فإن دراسة المقاطع وأقسامها تحدد معنى الجملة ولا سيما الجمل متعددة الدلالة فقد نالت قضية العلاقة بين الصوت ومدلوله، قسطًا وافرًا من اهتمام اللغويين والفلاسفة على حد سواء، بل أصبحت هذه محورًا للدراسات اللغوية الحديثة [3].

وزيادة على ذلك فإن صناعة المعجم أو الدراسات المعجمية كثيرًا ما تعتمد على الجانب الصوتي من مخارج الحروف وصفاتها في ترتيب المعجم؛ ولهذا عد المستوى الصوتي حجر الأساس في الدراسات اللغوية [4].

وقد جاءت دراستي لهذا الفصل على ثلاثة مباحث درست فيها أبرز المسائل الصوتية التي وردت في آيات السُنن بكثره فتحدثت في المبحث الأول عن المقطع الصوتي وأثره في الفاصلة القرآنية من آيات السنن، ودرست في المبحث الثاني ظاهرة الإدغام وتطبيقاتها في آيات السُنن، إذ بينت أهمية الإدغام والأسباب التي تؤدي إليه. أما المبحث الثالث فقد درست

---

[1] أسس علم اللغة: 47.
[2] الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد: 37.
[3] ينظر: علم الأصوات: 26-28.
[4] ينظر: الأصوات اللغوية، عاطف فضل محمد: 41.

فيه ظاهرة الإعلال وتطبيقاته في آيات السُنن، فذكرت فيه الإعلال لغة واصطلاحًا، وأقسامه، وأهم المواضع التي جاءت في آيات السُنن .

المبحث الأول: المقطع الصوتي وأثره في آيات السُنن:

أوّلًا: دلالة المقطع في اللغةِ والاصطلاحِ:

للمقاطع أهمية كبيرة في الدراسات الصوتية الحديثة، فالصوت اللغوي يعد العنصر الأول في تمثيل اللغة، ولكن الصوت المفرد لا يحمل أي معنى بل لا بد من ضم الصوت إلى الصوت بغية تركيب السلسلة الكلامية المكونة من مقاطع وكلمات تؤلف وحدات دلالية أكبر . ويعد المقطع الصوتي من أساسيات تعليم النظام الصوتي بأسره لأي لغة كانت؛ إذن الصوت الوحدة الأساسية للكلمة؛ فالأصوات تترابط فيما بينها لتكون الكلمات، وهذه الكلمات تجتمع لتكون الجملة [1].

المقطع في اللغةِ:

المقطع: " والمَقطَع: مَوضِع القَطْع. والمَقْطع: مصدر كالقَطع. والمَقْطَع: غَايَة مَا قُطِع. وَيُقَال مَقْطع الثَّوب، ومَقطع الرمل إِلَى حَيْثُ لَا رمل وَرَاءه. والمقطع: الْموضع الَّذِي يُقطع فِيهِ النهرُ من المعابر " [2].

والمقطع من القطع وهو إِبانةُ بَعْضِ أَجزاء الشيء مِنْ بعضٍ، والمِقْطَعُ، بِالْكَسْرِ: مَا يُقْطَعُ بِهِ الشَّيْءُ. وقطَعه واقتطَعه فانقطَع وتقطَّع، بتشديد الطاء للكثرة فالمقطع: مفعل، اسم مكان من قطع، وتقطع كل شيء ومنقطعة: آخِرُهُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ كمَقاطِعِ الرِّمالِ والأَوْدِيةِ [3].

والمقطع: هو الفصل بين الأجزاء، ومَقاطِعُ القرآنِ: مواضعُ الوقوفِ، و مواضعُ الابتداءِ[4].

---

[1] ينظر: المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي: 21.
[2] تهذيب اللغة، مادة (ق ط ع): 132/1.
[3] ينظر: لسان العرب، مادة (ق ط ع): 276/8-278.
[4] ينظر: تهذيب اللغة، مادة (ق ط ع): 130/1. و لسان العرب، مادة (ق ط ع): 278/8.

المقطع في الاصطلاحِ اللغوي:

ذكر بعضُ العلماء القدماء المقاطع الصوتية، فعرف الفارابي (ت339هـ) المقطع بأنه: " مجموع حرف مصوت وحرف غير مصوتٍ (صامِتٍ) " [1].

وورد هذا المصطلح عند ابن جني (ت392هـ) إذ قال: " اعلم أنَّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلًا متصلًا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عند امتداده واستطالته، فيسمى المقطعُ أينما عرض له حرفًا " [2].

وعرفه ابن الدهان (ت592هـ) بقولهِ: " ومن الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة؛ فالخَفيف تَركب من حرفين؛ ومَصوت، والثَّقيل من صامتَين ومصوت"[3].

أما المحدثون من الغربيين والعرب فقد اختَلفوا في تعريف المقطع، ويرجِع هذا الاختلاف إلى اختلاف وجهة النظرِ في التعريف؛ من الناحية الوظيفية أو الناحية النطقية أو الناحية الفيزيائية [4].

فمن الناحيةِ الوظيفية فقد عُرِفَ المقطع بأنه " سلسلة تعبيرية تشتمل على ونبر واحد بالضبط"[5]، وعرّفه الدكتور إبراهيم أنيس " أنه عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة " [6].

---

[1] الموسيقى الكبير: 1072.
[2] سر صناعة الإعراب: 19/1.
[3] تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة: 57/1.
[4] ينظر: علم الأصوات: 504.
[5] علم الأصوات العربية: 234.
[6] موسيقى الشعر: 145.

في حين عرفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه " كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقف عليها " [1] أما من الناحية النطقية فيمكن تعريفه بأنه " مجموعة أصواتٍ تنتج بنبضةٍ أو خفقةٍ صدريّةٍ واحدةٍ " [2] .

ويقول كانتينو في تحديده للمقطع الصوتي: " إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان الغلق كاملًا أو جزئيًا، هي التي تمثل المقطع" [3].

وعرفه بعض الغربيين بأنه " قمة تموج مستمر من التوتر في الجهاز العضلي النطقي، أو هو نفخة من هواء من الصدر" [4].

وذكره فردينان دي سوسور" بأنه الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم" [5].

وعرفه بعض الدارسين أنه " أصغر وحدة صوتية يمكننا النطق بها في الكلام" [6] .

ومِنَ النَّاحيةِ الفِيزيائيَّةِ (الأكوستيكيَّة) يعرف بأنَّه " قِمَّةُ إسماعٍ تَقعُ بين حدَّينِ أدْنيين مِنَ الإسْماعِ " [7].

ويعرفه ماريو باي بأنه " هو عبارة عن قمة إسماع غالبًا ما تكون صوت علة " [8] .

ونجد أن الدكتور تمام حسان قد جمع وجهات النظر بقوله: " والمقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة ... فهذه أنساق منظمة من الرموز لأنساق منظمة من الصحاح والعلل" [1].

---

[1] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 74.والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 101.
[2] مناهج البحث في اللغة: 138.
[3] دورس في علم أصوات العربية: 191.
[4] دراسة الصوت اللغوي: 285.
[5] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: 217.
[6] دراسة الصوت اللغوي: 161.
[7] أسس علم اللغة: 96.
[8] المصدر السابق .

والمقطع في اصطلاح الصوتيين قَرُبَ من قول العرب: " مقطعات الكلام أي أجزاؤه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف مركب من صامت ومصوت والثقيل مركب من صامت وحركة وصامت " [2].

[1] مناهج البحث في اللغة: 138.
[2] علم الأصوات: 507-508.

ثانيًا: أقسام المقطع الصوتي:

يوجد في العربية خمسة أقسام من المقاطع وذلك باعتماده على نهاية المقطع إذا كان صامتا أو صائتًا.

1. الصوت الصامت: " وهو الصوت الذي يحدث حين النطق به انسداد جزئي أو كلي وللصامت في دراستنا العربية تسميات أخرى كالصحيح والساكن والحبيس " [1].

2. الصوت الصائت: " هو الصوت (المجهور) الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا " [2].

والأصوات الصائتة هي ما سماها نحاة العربية بالحركات الفتحة والضمة، والكسرة وحروف المد واللين [3].

أما أقسام المقطع فهي على النحو الآتي :

1. مقطع قصير مفتوح = صامت + حركة قصيرة/ (ص ح) [4].

2. مقطع طويل مفتوح = صامت + حركة طويلة/ (ص ح ح).

3. مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة= صامت+ حركة قصيرة+ صامت/ (ص ح ص).

---

[1] مبادئ اللسانيات:91.
[2] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 124.
[3] ينظر: المصدر السابق .
[4] نقصد بالرمز (ص) اختصار كلمة (صامت) للدلالة عليها بينما يشير الرمز (ح) إلى كلمة (حركة). ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة (رسالة ماجستير): 30.

4. مقطع طويل مغلق بحركة طويلة = صامت + حركة طويلة + صامت/ (ص ح ح ص).

5. مقطع زائد في الطول (المقطع المديد) = صامت+ حركة قصيرة + صامت + صامت/ (ص ح ص ص) [1].

وهناك مقطع آخر قليل الشيوع أيضًا (المقطع المتماد) وهو مختص بحالة الوقف على المشدد المسبوق بصامت طويل؛ يتكون من = صامت + صائت طويل + صامت + صامت /(ص ح ح ص ص) [2].

[1] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 102. ومبادئ اللسانيات: 158.
[2] ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 254.

ثالثًا: تطبيقات المقطع الصوتي في آيات السنن:

الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية هي " كلمة آخر الآية ...الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني " [1].

إن القرآن الكريم منسجم الإيقاع والإيقاع الذي يحدث في القرآن الكريم هو" التوافق الصوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات لتأدية وظيفة سمعية والتأثير في المستمع " [2]. وحدث هذا الانسجام نتيجة لتوافق المقاطع الصوتية مع الفاصلة القرآنية؛ أي إنّه لا يعنى بموسيقى الفواصل من دون أن يلحظ تناسقها مع سياق الآيات وتناسبها مع أجوائها المعنويّة.

ومن آيات السنن التاريخية قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ *وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *﴾ [سورة البقرة آية 79 -81].

فالفواصل:

يَكْسِبُونَ / ص ح ص، ص ح، ص ح ح ص.

تَعْلَمُونَ / ص ح ص، ص ح، ص ح ح ص.

خَالِدُونَ / ص ح ح، ص ح، ص ح ح ص.

[1] **البرهان في علوم القرآن: 53/1.**
[2] **البنية الإيقاعية في شعر الجواهري: 10.**

يتضح من التقطيع السابق أن الفاصلة القرآنية انتهت بمقطع واحد وهو مقطع طويل مغلق فعلاوة على التوافق الذي نجده في الفاصلة إذ انتهت بصوت (الواو والنون)، فهي متوافقة المقطع أيضًا، وإن لكل مقطع إيحاءً خاصًا ينسجم مع معنى الآية الكريمة، فالإيحاء بالمقاطع المقفلة يعطي دلالات الجد والصرامة والانفعالات الحادة [1].

وهذا ما ينسجم مع معنى الآية السابقة؛ إذ تتحدث عن اليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم، ثم يقولون: هذا من عند الله كان ، فأناسٌ من اليهود كتبوا كتابًا من عندهم، ويبيعونه للعرب، ويحدثونهم أنه من عند الله، ليأخذوا به ثمنًا قليلًا؛ فوعدهم الله بعذاب الويل الذي هو شراب صديد أهل جهنم في أسفل الجحيم ، وقالوا لن تلاقي أجسامنا النار ولن ندخلها، إلا أياما معدودة، ولما قالت اليهود ما قالت، قال الله جل ثناؤه أتخذتم عند الله عهدا؟ يقول: أقلتم لا إله إلا الله لم تشركوا ولم تكفروا به؟ بمعنى لو كنتم قلتم لا إله إلا الله ولم تشركوا به شيئًا ثم متم على ذلك ،لكان لكم ذخرا عندي ،ولم أخلف وعدي لكم: بل أجازيكم بها [2].

وقال تعالى :﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ * مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ *﴾ [سورة الحجر آية 4 - 5].

وتعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ " إن الأجل أضيف إلى الأمة، إلى الوجود المجموعي للناس، لا إلى هذا الفرد أو ذاك الفرد بالذات، إذن، هناك وراء الأجل المحدود واضح الفكرة الكلية، أن التاريخ له سنن تتحكم به وراء السنن الشخصية التي تتحكم في الأفراد" [3].

إن التقطيع الصوتي لهاتين الفاصلتين على النحو الآتي:

مَعلُومُ / ص ح ص، ص ح ح ص.

---

[1] ينظر: التراكمات الصوتية ودلالاتها في التراكيب القرآني: 113.
[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 2/270-279.
[3] السنن التاريخية في القرآن الكريم: 55.

يَسْتَأْخِرُونَ / ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح ص.

ويتضح من التقطيع الصوتي أن الفاصلة الأولى تكونت من مقطعين مختلفين ،أما الفاصلة الثانية فقد تكونت من اربعة مقاطع متنوعة، ولكن الفاصلتين متفقتين؛ إذ انتهت بالمقطع الطويل المغلق.

وإن هذا التنوع الذي يسهم في البنية المقطعية من حيث العدد والطول والقصر والانفتاح و الانسداد وغير ذلك، ينعكس إيجابًا على البنية الموسيقية والإيقاعية للنصوص أو يمنحها تلوينًا موسيقيًا خاصًا، كما يسهم في تمثيل البنية التطريزية وما تعكسه من إيحاءات ودلالات. ومن هنا كان ترتيب هذه المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معين ذا أثر كبير في إحداث أنواع من الموسيقى الداخلية تتناسب والأفكار التي تعبر عنها وتصورها، فالمقاطع المغلقة تستغرق في نطقها زمنا أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع المفتوحة والعكس صحيح [1].

فعلاوة على الإنسجام الصوتي مع المعنى الدلالي، فإن ترابط البنية الموسيقية للنص القرآني يكون صورتين من التراكمات المقطعية الأولى: التراكم النوعي الذي ينتج عنه تراكم المقاطع المتنوعة على نسب زمانية ومكانية مما يخلق تناسبًا موسيقيًا وإيقاعيًا، والثانية: التراكم الموقعي الذي يتمثل أساسًا في الفواصل القرآنية [2]

و قال تعالى :﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا *وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا *﴾ [سورة النساء آية 156-157].

عَظِيمًا / ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

---

[1] ينظر: التراكمات الصوتية ودلالاتها في التراكيب القرآنية: 109.
[2] ينظر: المصدر السابق: 110.

يَقِينًا / ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

فعلى الرغم من اختلاف أصوات الفاصلتين إلا أنهما منسجمتان ومتناغمتان من حيث الصوت؛ وذلك الانسجام نتج عنه توافق المقطع الصوتي إذ نجد أن الفاصلتين انتهتان بالمقطع الطويل المفتوح، وقال الزركشي(ت794هـ): " فواصل هذه السورة منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل " [1].

ونلاحظ عن طريق التقطيع الصوتي أن هذه الفواصل القرآنية قد ختمت بالمقطع القوي: " ويقصد به المقطع الذي يستغرق زمن النطق به أكثر من (مورا) " [2]. إذ إن الحركات الطويلة دائمًا تكون في أعلى قمة أسماع [3]، وهذا ينسجم مع دلالة الآية الكريمة فلوعدنا إلى مضمون الآية نجدها تتحدث عن قصة مريم (عليها السلام) وعن البهتان العظيم وافترائهم الباطل ،ورَمْيهم إياها بـالزنا ،ورموها بذلك بغير ثبْت ولا برهان برئيه، فبهتوا بالباطل من القول. وقولهم أنهم قتلوا عيسى ابن مريم إنما هم في شك؛ لأنه شبه لهم قتله واختلافهم فيه [4] .

وعدت هذه الآية من آيات السنن الاجتماعية؛ إذ بينت حكمة الله في رفع عيسى (عليه السلام) إذ جعله فتنة للكافرين، وتبصرةً لِلْمؤْمنين، وعقوبةً ليهوذا الخائن [5].

فلما كان السياق يتحدث عن شيء عظيم وجدنا مساحة التفخيم والتعظيم عن طريق المقطع الصوتي (ص ح ح) [6].

قال تعالى:﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى * ﴾ [سورة العلق آية 6-7].

---

[1] البرهان في علوم القرآن: 61/1.
[2] النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة: 35.
[3] ينظر: المصدر السابق: 37.
[4] ينظر: مفاتيح الغيب: 259/11.
[5] ينظر: التحرير والتنوير: 24/6.
[6] ينظر: سورة الفيل دراسة صوتية: 2.

تعد هذه الآية من آيات السنن التاريخية؛ إذ تبين " الفرق بيننا وبين المادية التاريخية، فالمادية التاريخية اعتقدت بأن الآلة هي التي تصنع الاستغلال، وهي التي تصنع النظام المتناسب معها، ولكننا نحن لا نرى دور الآلة هو دور الصانع، وانما دور الآلة هو دور الإمكانية ودور توفير الفرصة والقابلية، وأما الصانع الذي يتصرف إيجابًا وسلبًا، أمانة وخيانة، صمودًا، وانهيارًا، إنما هو الإنسان وفقًا لمحتواه الداخلي، ولمثله الأعلى ومدى التحامه مع هذا المثل الأعلى " [1].

فهذه الآية الكريمة، تشير إلى هذه العلاقة، من " أن الانسانية بقدر ما تتمكن وتستقطب الطبيعة، وتتوصل إلى وسائل إنتاج أقوى وأدوات توليد أوسع، تكون انعكاسات ذلك على حقل الإنسان مع أخيه الإنسان أكبر، في شكل إمكانيات وإغراءات وفتح الشهية للأقوياء لكي يستثمروا أداة الإنتاج في سبيل استغلال الضعفاء " [2].

إن التقطيع المقطعي الصوتي لهاتين الفاصلتين هو على النحو الآتي:

لَيَطْغَى / ص ح ، ص ح ص، ص ح ح.

اسْتَغْنَى / ص ح ص، ص ح ص ، ص ح ح.

فانتهت الفاصلتان بصوت الألف وهو من أصوات اللين والمعروف أن أصوات اللين "هي أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها بصورة مستمرة من البلعوم والفم من دون أن يعترض للهواء عارض يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكًا مسموعًا "[3]. فإن صفتي الجهر والاتساع في المخرج التي يمتاز بها صوت الألف يتناسب مع قوة المعاني التي تشير إليه السورة.

---

[1] **السنن التاريخية في القرآن الكريم: 15.**
[2] **المصدر السابق.**
[3] **مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: 91.**

ولوعدنا إلى التقطيع الصوتي للفاصلتين نجد أن المقطع الطويل المفتوح تكرر مرتين فقط إذ يقول د. إبراهيم انيس: " فإن تواليها مقيد وغير مألوف في الكلام العربي ، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع " [1]، ولقد ذكرنا سابقًا أن القرآن الكريم متوافق المقاطع مع الكلام العربي لأنه كلام عربي في قمة الفصاحة .

[1] الأصوات اللغوية: 165.

المبحث الثاني: الإدغام وتطبيقاته في آيات السنن:

أولًا: الإدغام في اللغةِ والاصطلاحِ:

الإدغام – وعكسه الإظهار- ظاهرة لغوية تحدث في اللغات ومنها لغتنا العربية مبنية على أنَّ لبعض الحروف تأثيرًا في بعض يدعو إليه الاستعمال، وكان شائعًا في البيئات البدوية، ومن القبائل التي كانت تؤثر الإدغام هي: تميم وطيء وأسد، أما القبائل المتحضرة المستقرة نوعًا ما ، فلم يؤثرالإدغام إذ يميل الناس من أفرادها إلى التأني في النطق، وتحقيق الأصوات وعدم الخلط [1].

الإدغام في اللغةِ:

معناه كما يقول ابن فارس (ت395هـ): " الدال والغين والميم أصلان: أحدهما من باب الألوان، والآخر دخولُ شيءٍ في مدخَلٍ ما... والأصل الآخر: قولُهم أدغَمتُ اللِّجام في فم الفرس، إذا أدخَلْتَه فيه. ومنه الإدغام في الحروف" [2].

و" الإدغام مصدر من أدغم، يقال دغم الغيث الأرض ويدْغمُها وأدْغمها إذا غشيها ... والإدغام إدخال الشيء في الشيء " [3].

الإدغام في الاصطلاحِ:

عرفه أبو علي الفارسي(ت377هـ) بقوله: " الإدغام أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان عنهما الارتفاعة الواحدة وذلك قولك: مدّ، وفرّ، وعضّ" [1].

---

[1] ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 175.
[2] معجم مقاييس اللغة، مادة (د غ م): 284/2.
[3] ينظر: شرح المفصل: 515/5. ولسان العرب، مادة (د غ م): 202/12-203.

في حين جمع مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ) بين المعنى اللغوي والاصطلاحي حين عرفه بقولهِ: " الإدغام معناه: إدخال شيء في شيء، فمعنى: أدغمت الحرفَّ في الحرف، أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني (فصارا) مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما (لفظة) واحدة، كما يصنع بكلَّ مثلين اجتمعا ،والأول ساكن" [2].

وذكر عبده الراجحي الإدغام بأنه " التقاء حرف ساكن بمتحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا وقيل: هو النطق بالحرفين كالثاني مشدداً " [3].

[1] التكملة:60. و شرح المفصل: 512/5.
[2] الكشف عن وُجوه القراءات السبع وعللها وحججها:143/1.
[3] التطبيق الصرفي: 203.

ثانيًا: أقسام الإدغام:

يقسم الإدغام على نوعين: الإدغام الكبير، والإدغام الصغير.

أولًا: الإدغام الكبير:

وهو ما كان الحرفان فيه متحركين، فأسكن أولهما بحذف حركته، أو بنقلها إلى ما قبلها. وإنما سُمّيَ كبيرًا لكثرة العمل فيه، وهو تسكين الحرف أولًا ثم إدغامه ثانيًا. وسمّي الثاني صغيرا لقلّة العمل فيه، وهو الإدغام فقط [1] .

وقد ذكر المازني (ت247هـ) ثلاثة ضروب من الإدغام الكبير وهي: المتماثلان، والمتجانسان، والمتقاربان.

1- إدغام المتماثلين:" ويراد بهما الحرفان إذا اتفقا مخرجاً وصفة ،ووقع المدغم من المتماثلين في سبعة عشر حرفاً " [2]، ومن أمثلته إدغام الدال في الدال في قوله تعالى: ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ﴾ [سورة المائدة آية61] .

2- إدغام المتقاربين: " المقصود به أن يختلف الصوتان مخرجا دائما و يتحدا أحيانا في بعض الصفات كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والانفتاح والاستفال " [3] ومن أمثلته إدغام اللام في الراء في قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ ﴾ [سورة طه آية 114].

3- إدغام المتجانسين: " هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا، واختلفا صفة " [4]، ومن أمثلته إدغام التاء في الدال في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ ﴾ [سورة الأعراف آية 189].

---

[1] ينظر: كتاب الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: 1281.
[2] الإدغام الكبير: 22.
[3] الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج المتوفى سنة (311هـ)(رسالة ماجستير): 78 .
[4] العقد المفيد في علم التجويد: 41 .

ثانيًا: الإدغام الصغير:

عرف ابن جني (ت392هـ) الإدغام الصغير بقوله: " تقريب الحرف من الحرف وإدناوه منه من غير إدغام يكون هناك " [1] ويلحق به أحكام النون الساكنة والتنوين وهو قسمان:

أوّلًا: " إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر في إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل " [2] ومن أمثلته: قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ ...﴾ [سورة الكهف آية 39].

ثانيًا: " إدغام حروف قربت مخارجها وهي سبعة عشر حرفا اختلف فيها " [3] ومن امثلته: قوله تعالى:﴿ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ...﴾ [سورة النساء 74].

ثالثًا: إدغام النون الساكنة والتنوين:

1- النون الساكنة: هي النون الخالية من الحركة، وهي النون الثابتة في اللفظ والخط، والوصل، والوقف، وتكون في الأسماء والأفعال، والحروف، وتكون متوسطة ومتطرفة [4].

التنوين لغة : التصويت.

التنوين اصطلاحًا: نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا، وتفارقه خطا ووقفا [5] .

وينقسم هذا الإدغام على قسمين:

أ- إدغام بغنة.

ب- إدغام بغير غنة.

---

[1] الخصائص: 143/2.
[2] الإتقان في علوم القرآن: 328/1.
[3] المصدر السابق: 329/1.
[4] العميد في علم التجويد: 15.
[5] ينظر: المصدر السابق.

أما الغنة: فهي صوت لذيذ، يخرج من خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، المركب فوق غار الحنك الأعلى، لا عمل للسان فيه. ويغن هذا الحرف بمقدار حركتين، والحركة هي بمقدار بسط الإصبع أو قبضها (بمقدار ثانية) [1].

أ- الإدغام بغنة: وهو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف كلمة (يَنْمُو) أو (يُومِنُ) ، ويكون كاملاً في النون والميم لانتفاء الحرف والصفة معًا، وناقصًا في الواو والياء لانتفاء الحرف مع بقاء الصفة وهي الغنة [2].

ب- الإدغام بغير غنة: وهو أن يأتي بعد النون الساكنة أو التنوين لام أو راء، ويسمى هذا النوع إدغامًا كاملًا؛ لانتفاء الحرف والصفة معًا، فلا يبقى أثر للنون أو التنوين [3] .

[1] ينظر: المختصر المفيد في أحكام التجويد: 628.
[2] ينظر: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: 72/1.
[3] ينظر: المصدر السابق.

ثالثًا: تطبيقات الإدغام في آياتِ السُنن:

مما ورد من الإدغام في آيات السنن يمكن ذكرها على النحو الآتي:

اولاً: الإدغام الكبير.

أ- إدغام المتماثلين:

إدغام(اللام في اللام):

وقوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ [سورة الكهف آية 58].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تتحدث عن سُنة العقاب الجماعي وهو عقاب دنيوي يحصل نتيجة كسب الأمة وسعيها وجهدها، لا عن العقاب بالمعنى الأخروي وأن هذا العقاب إذا وقع لا يترك على ساحة الناس من دابة كما وقع التيه أربعين عامًا على بني إسرائيل نتيجة ما كسب هذا الشعب من ظلمه وطغيانه وتمرده، فهذا كله من منطق سُنن التاريخ فالعذاب حينما يأتي في الدنيا على مجتمع وفق هذه السُنن لا يختص بخصوص الظالمين من ابناء ذلك المجتمع بل يشمل الناس جميعًا [1].

في قوله تعالى:﴿بَل لَّهُم﴾ إدغام متماثلين أي أن الصوتين متفقان مخرجًا وصفة، وإن في هذا الإدغام فائدة كبيرة وهي التخفيف والاقتصاد في الجهد العضلي في أثناء نطق الصوت [2].

إدغام (النون في النون)

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة الاسراء آية 16].

---

[1] ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم: 57-58.
[2] ينظر: كتاب معجم علوم القرآن: 20.

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ " تكشف عن سنة الله في المترفين. فإذا قدر لقرية ـ وهي المدينة الجامعة أو العاصمة ـ أنها هالكة، لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثر فيها المترفين ففسقوا فيها ، فعم فيها الفسق، فتحللت وترهلت ، فحقت عليها سنة الله ، وأصابها الدمار والهلاك. وهي المسؤولة عما يحل بها ؛ لأنها لم تصلح من نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي الذي يسمح بوجود المترفين "[1] .

ونجد في قوله تعالى:﴿ أَن نُّهْلِكَ﴾ إدغامًا كبيرًا؛ لأن الصوتان متفقان مخرجًا وصفة فإدغام إدغام متماثلين.

إدغام(الميم في الميم):

ومثاله قوله تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سورة سبأ آية 21].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تبين لنا سيرة الأمم السابقة؛ فإن معنى الآية الكريمة هو" وما كان لإبليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها إلا بتسليطنا عليهم؛ ليعلم حزبنا وأولياؤنا (من يؤمن بالآخرة) يقول: من يصدق بالبعث والثواب والعقاب (ممن هو منها في شك) فلا يوقن بالمعاد، ولا يصدق بثواب ولا عقاب " [2].

ونجد في قوله تعالى:﴿ عَلَيْهِم مِّن﴾ إدغام كبير بإدغام الميم في الميم إدغام متماثلين، والذي سوغ الإدغام في ذلك هو اجتماع حرفين من جنس واحد و لأنهما من مخرج واحد.

ب- إدغام المتقاربين:

ادغام (الميم في الباء)

ومثاله قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [سورة الحج آية 40].

---

[1] **السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول:1/477-478.**
[2] **مجمع البيان في تفسير القرآن: 39/20.**

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية ؛إذ تشير إلى سنة التدافع " فهي مبيّنة لشرعة الجهاد الحربي لدفع بغي الظالمين ، وتأمين حياة الناس من شرورهم وطغيانهم ... وهذا صريح في أن سنّة الله في المجتمعات أن يدفع الناس بعضهم ببعض، فيسلط أهل الإيمان ولإصلاح على أهل الإلحاد والفجور ليقوم بين الناس ميزان الحق والعدل، ويأمن الناس على قداسة متعبداتهم ، وهي من أقدس الحريات في سنن الله" [1].

من الأسباب التي دعا إليها الإدغام، هو التقارب، وهو من القرب: نقيض البعد، والتقرب: التدني إلى الشيء، قَرب الشيء أي دنا فهو قريب، والقرب: الدنو والقرابة، يقال: بيني وبينه قرب [2].

وفي الاصطلاح هو شيء مقارب لذلك " فالحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام، وفيما يزداد البيان فيه حسنًا، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده، وفيما يجوز فيه الإخفاء والإسكان " [3].

والمتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا في: المخرج والصفة أو في المخرج دون الصفة، أو الصفة دون المخرج [4]. كما في قوله تعالى:﴿ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إدغام الميم في الباء إدغام متقاربين من حيث المخرج؛ إذ عدّ سيبويه (ت180هـ) صوتي الميم والباء شفويين لأن مخرجهما من بين الشفتين [5].

إدغام(الراء في اللام):

ومثاله قوله تعالى:﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة نوح آية 4].

---

[1] السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 251/1.
[2] ينظر: مقاييس اللغة، مادة (ق ر ب):80/5.
[3] الكتاب: 445/4.
[4] ينظر: الميزان في أحكام تجويد القرآن: 143.
[5] ينظر: الكتاب 433/4.

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ نجد في قوله تعالى:﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو" وعد بخير دنيوي يستوي الناس في رغبته، وهو طول البقاء فإنه من النعم العظيمة؛ لأن في جبلة الإنسان حب البقاء في الحياة على ما في الحياة من عوارض، ومكدرات. وهذا ناموس جعله الله تعالى في جبلة الإنسان لتجري أعمال الناس على ما يعين على حفظ النوع " [1].

قال الزجاج (ت311هـ): " فأمَّا من قرأ (يَغْفِر لكُمْ) - بإدغام الراء في اللام - فغير جائز في القراءة عند الخليل وسيبويه، لأنه لا تدغَمُ الراء في اللام في قولهما.، وقد رويت عن إمام عظيم الشأن في القراءة، وهُوَ أبو عمرو بن العلاء، ولا أَحسبه قرأ بها إلا وقد سمعها عن العَرَب. زعم سيبويه والخليل وجميع البصريين - ما خلا أَبا عمرو- أن اللام تدغم في الراءِ، وأن الراء لا تدغم في اللامِ وحجة الذين قالوا إن الراء لا تدغم في اللام؛ لأن الراء حرف مكرر قوي فإذا أدغمت الراء في اللام ذهب التكرير منها " [2].

وقد خطأ الزجاج أبا عمرو في قراءة (يَغْفِر لكُمْ) بالإدغام بقوله: " القراءَة بإظهار الراءِ مع اللام، وزعم بعض النحويين: أن الراءَ تدغم مع اللام فيجوز. . ويغفر لكم. وهذا خطأ فاحش ولا أعلم أحدًا قرأ به غير أبي عمرو بن العلاء(ت154هـ)، وأحسب الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللاَم غالطين " [3].

أما المحدثون فقد أجازوا إدغام الراء في اللام، والذي يسوغ هذا الإدغام عندهم هو قرب المخرج مع اتحاد الصفة؛ لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ،وكل الذي يتطلب إدغام الراء في اللام هو ترك التكرار المختصة به الراء [4] .

---

[1] التحرير والتنوير: 189/29.
[2] معاني القرآن وإعرابه: 167/5.
[3] المصدر السابق : 398/1.
[4] ينظر: الظواهر اللغوية في كتاب معاني القرآن وإعرابه(رسالة ماجستير): 80.

ج- إدغام المتجانسين:

ثانيًا: الإدغام الصغير:

(الذال في الجيم):

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة المائدة آية 20] .

تعدّ هذه الآية الكريمة من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تبين لنا سُّنة ثابتة على امتداد التاريخ وهي أن ما من نبي أرسل إلى الأمم السابقة إلا وقد عصوه وتمردوا عليه، فجاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أن اللَّهَ سبحانه تَعَالَى ذكر الأقوام السابقة الذين تمردوا علَى موسى وعصوه، وكذلك هم قومك يا محمد، أي تسلية له، أي يا أَيها الَّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، واذكروا قصة موسى. وفي قوله تعالى:﴿ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ أي تملكون زمام الأمر لا يغلبكم أحد بعد أَن كنتم مملوكين لفرعون مقهورين، فأَنقذكم الله منه بالغرق، فهم ملوك بهذا الوجه [1].

وقد ورد في قوله تعالى:﴿إِذْ جَعَلَ﴾ إدغام صغير بإدغام (الذال في الجيم) إذ عد سيبويه (ت180هـ) مخرج الجيم من وسط اللسان، أما مخرج الذال فمن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [2].

وذكر سيبويه (ت180هـ) أن صوت الجيم صوت مجهور شديد، أما صوت فصوت مجهور رخو [3].

---

[1] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 111.
[2] ينظر: الكتاب: 433/4.
[3] ينظر: المصدر السابق: 434/4-435.

يتضح مما سبق أن صوتي الذال والجيم تقاربا في المخرج وبعض الصفات لذلك، أُدغما إدغامًا صغيرًا.

(الدال في الجيم):

ومثاله قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة الانعام آية 34].

تعد هذه الآية من آياتِ السُنن التاريخية ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ " تؤكد على طابع الاستمرارية والاطراد، أي طابع العلمية الموضوعية والعلمية للسُّنة التاريخية، وتستنكر أن يكون هناك تفكير أو طمع لدى جماعة من الجماعات، بأن تكون مستثناة من سنة التاريخ " [1]

ففي قوله تعالى:﴿لَقَدْ جَاءَكَ﴾ إدغام الدال في الجيم، وقد اختلف في إدغامها [2].

وسبب إعراض العرب عن إدغام الدال، أو الذّال في الجيم هو أن هذين الصوتين وإن اتفقا مع الجيم في صفة الجهر[3] إلّا أن مخرجيهما لم يتقاربا مع مخرج الجيم التّقارب الذي يحقق الإدغام عندهم؛ لأن مخرج الدال هو ما بين طرف اللسان وأصول الثّنايا [4]، أما مخرج الذّال فهو ما بين طرف اللسان، وأطراف الثّنايا العليا [5]. في حين تخرج الجيم من وسط اللسان بينه، من وسط الحنك الأعلى [6]. أما من أدغم فإن إدغامه يمكن أن يعزى إلى كيفية نطقه للجيم التي يرى الدكتور كمال بشر أن لها ستّ صور نطقية تطورت فيها حتّى وصلت إلى صورتها التي ننطقها بها في عصرنا الحاضر، ومن هذه الصور نطقها دالاً التي زعم الدكتور

---

[1] السنن التاريخية في القرآن الكريم: 70.
[2] ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 40.
[3] ينظر: الأصوات اللغوية: 49.
[4] ينظر: الكتاب:433/4 .
[5] ينظر: المصدر السابق.
[6] ينظر: المصدر السابق.

بـشر أنّها كانت موجودة في النّطق السامي، والبدوي القديم، ومثّل لها ببعض الأمثلة المستوحاة من الموروث العربي القديم نحو قول العرب (رجل دهوري)، ويريدون (جهوري) أي رفيـع الـصوت [1].

وقد علل دارسو علم الصوت الحديث (المحدثون)هـذه الظاهرة النّطقية الخاصة بالجيم تعليلاً فسيولوجيًا، عندما قالوا: " إن الجيم الفصيحة... صوت مركب من عنصرين متلازمين، مكونين وحدة واحدة، العنصر الأول هو دال أو ما يشبه أن يكون كذلك، والثّـاني هـو الجـيم الشّامية، أو ما ينحو نحوها. ومن ثم كان تصوير نطقها بالكتابة الصوتية الدولية (dj) بالرمز إشارة إلى هذه البنية المركبة. فلربما اكتفى بعض الناس في البدء بنطق العنصر الأول، واستبدلوه بالجيم الخالصة المركبة اللثوية الحنكية، وحولوه ـ بسبب فسيولوجي محض ـ دالاً خالصة ... فكان الصوت النّهائي هـو الدال(d) لا الجيم (dj) مع احتفاظ كلّ منهما بصفة الجهر " [2].

وخلاصة القول إن بعض الدارسين عللوا إدغام الدال في الجيم بأنه قد يعود إلى مراحل نطقية تطور عن طريقها صوت الجيم فربما كان صوتًا قريبًا أو يشبه صوت الدال ثم أصبح صوت الجيم التي ننطقها حاليا.

ثالثًا: إدغام النون الساكنة والتنوين:

أ- إدغام بغنة:

(التنوين مع الياء):

ومثاله قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[سورة لقمان آية 29]

---

[1] ينظر: علم الأصوات: 339.
[2] المصدر السابق: 333-334.

لقد ذكرتُ فيما سبق أن للسُّنة معانَي كثيرة، ومن ضمن تلك المعاني هي أن السُّنّه: الطريقة المستقيمة والمثال المتبع [1]. وفي الآية الكريمة يبين لنا الله سبحانه وتعالى أن من حكمته كل واحد من الشمس والقمر تجري في فلكه أي مساره ولا يقطعه إلى وقت معلوم فالشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر؛ فهذه هي السُّنة أو الطريقة التي يتبعها الشمس والقمر، وهي سُّنة ثابتة إلى أجل مسمى (يوم القيامة) [2] .

يتضح مما سبق أن هذه الآية من آيات السنن الكونية؛ إذ بينت لنا سُّنة من سُّنن الشمس والقمر، فنجد في قوله تعالى:﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ إدغام بغنة، إذا ذكر الدكتور حمدي بخيت أنه إذا جاءت الياء بعد التنوين بشرط أن تكون في كلمتين وجب الإدغام ويسمى إدغامًا بغنة، أو إدغامًا ناقصًا؛ لذهاب الحرف؛ وهو التنوين، وبقاء الصفة، وهي الغنة [3].

(التنوين مع الواو):

ومثاله قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة لقمان آية 34].

هذه الآية من الآيات السُنن الكونية المهمة التي تدلل على تفرد الله وعظمته، ونجد في قوله تعالى :﴿ غَدًا ۖ وَمَا ﴾ إدغامًا بغنة؛ إذ ذكر الدكتور حمدي بخيت أنه إذا جاءت الواو بعد التنوين بشرط أن تكون في كلمتين وجب الإدغام ويسمى إدغامًا بغنة، أو إدغامًا ناقصًا؛ لذهاب الحرف؛ وهو التنوين، وبقاء الصفة، وهي الغنة [4].

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب: 11/9.
[2] ينظر: الكشاف: 3/ 502.
[3] ينظر: المفيد في علم التجويد:48.
[4] ينظر: المصدر السابق.

ب - إدغام من غير غنة:

(التنوين مع اللام):

ومثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس آية 6].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ تتحدث عن حكمه الله سبحانه وتعالى في اختلاف الليل والنهار وفي خلق لسموات والأرض، ونجد في قوله تعالى:﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ﴾ إدغام من غير غنة، تنوين بعده لام وهو إدغام يلحق بالإدغام الصغير وقال الداني(ت444هـ) واصفًا سبب الإدغام: " وإنما أُدغمت النون والتنوين في هذه الحروف للقرب الذي بينهما وبينهن والتشاكل والمشابهة، فدغما في الراء واللام لقرب خروجهما من مخرجهما على طرف اللسان، وقد قيل إنهن من مخرج واحد " [1].

وقوله تعالى:﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة آية 251]

جاءت هذه الآية شاهدًا على سُنّة التدافع الحضاري والتي هي سُنّة عامة وثابتة ومطردة تحكم كل المجتمعات والحضارات ، وبذلك تعد هذه الآية من آيات السنن الاجتماعية [2].

ونجد في قوله تعالى:﴿ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ﴾ جاء تنوين الكسر بعده حرف اللام فحدث إدغام من غير غنه وذلك للقرب بين التنوين صوت اللام .

وخلاصة القول إن التنوين بغنة يقع مع الأصوات المدية لا المصوتة والتنوين من غير غنة يقع مع أنصاف الأصوات الصامت.

---

[1] التحديد في الإتقان والتجويد: 155.

[2] ينظر: السنن الكونية والاجتماعية من خلال القرآن الكريم دراسة موضوعية:151.

المبحث الثالث: الإعلال وتطبيقاته في آيات السُنن:

أولًا: الإعلال في اللغةِ والاصطلاحِ:

يعد الإعلال من الظواهر الصوتية، التي تُعنى بتغيير حرف العلة إلى حرف علة آخر، ضمن بنية الكلمة، وقد عُني الصرفيون بالإعلال عناية كبيرة؛ لما له من أثر في تغيير بنية الكلمة، إلى بنية أخرى، فوضعوا بذلك القواعد العامة له.

الإعلال في اللغةِ:

والإعلال في اللغةِ مأخوذ من العِلَّة " والعِلَّة : المرض. وصاحِبها معتَلٌ. والعِلَّةُ: حدثٌ يشْغَلُ صاحبه عن وجهِه ، والعلِيلُ: المرِيض" [1].

وقال صاحب المحكم: " العلة المرض، عل يعل واعتل واعله الله، ورجل عليل. وحروف العلة والاعتلال: الألف والياء والواو وسميت بذلك لينها وموتها " [2]. وقد ورد المعنى نفسه في معجم المصباح المنير[3].

الإعلال في الاصطلاحِ:

عرفه الرضي الاستراباذي (ت686هـ) بقوله: " هو تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان وحروفه الواو والياء و الالف " [4].

وعرفه الجرجاني (ت 816هـ) بقوله " الإعلال: هو تغيير حرف العلة للتخفيف "[5]

---

[1] **العين، مادة (ع ل ل): 220/3. و لسان العرب، مادة (ع ل ل): 467/11 .**
[2] **المحكم والمحيط الاعظم، باب العين واللام، مادة (ع ل ل): 94/1.**
[3] **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (ع ل ل): 426/2.**
[4] **شرح الشافية: 66/3.**
[5] **التعريفات:31.**

ويكاد يتفق العلماء على أن الإعلال "عملية تغيير حرف العلة أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان " [1].

وزاد بعضهم الهمزة إلى حروف العلة فعرفوا الإعلال بأنه: " تغير يحدث في أحد حروف العلة الثالثة (الألف - الواو- الياء) وكذلك الهمزة بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه، أو قلبه " [2].

وسميت بحروف العلة لأنها: " لا تصح ولا تسلم بمعنى أنها تتغير ولا تبقى على حالها في كثير من المواضع عند مجاورتها لما يُخالفها من الحركة والصامت، فهي كما يقول - كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال " [3].

وخلاصة القول إن معنى الإعلال هو تغيير حرف العلة بالقلب و الحذف و التسكين.

[1] شرح الشافية: 67/3. ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: 267.
[2] تيسير الإعلال والإبدال: 5. و المعجم المفصل في علم الصرف: 144.
[3] ينظر: شرح الشافية: 33/1.

ثانيًا: أقسام الإعلال وتطبيقاته في آياتِ السُنن.

يقسم الإعلال على ثلاثة أقسام وهي: إعلال بالقلب، وإعلال بالحذف، و إعلال بالنقل والتسكين.

أولًا: الإعلال بالقلب.

أي قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفًا آخر من هذه الأحرف، كما في (اهتداء)، إذ أصلها (اهتداي)، لأنها من الهداية، فقلبت الياء همزة [1].

و" لفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة، والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة الإبدال، وكذا يستعمل في الهمزة أيضًا " [2].

ثانيًا: الإعلال بالحذف.

ويعرف بأنه " تأثير يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى حذفه في الكلمة " [3].
ويطلق على هذا النوع إعلال بالحذف؛ لأنه يكون بحذف حرف العلة للتخفيف أو للتخلص من التقاء ساكنين؛ كحذف الواو من (يَثِقُ) مضارع (وثِقَ) تخفيفا، وحذف واو (يفوز) فى حالة الجزم، مثل (لم يفز) حتى لا يلتقي ساكنان [4] .

أنواع الإعلال بالحذف:

الإعلال بالحذف نوعان: الحذف القياسي والحذف السماعي .

---

[1] ينظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: 6.
[2] شرح الشافية: 67/1.
[3] التطبيق الصرفي: 168.
[4] ينظر: الإعلال والإبدال في الكلمة العربية: 6.

1. الحذف القياسي: وهو الحذف الذي يتم لأجل علة صرفية تقتضي و تلجئنا إلى حذف صوت العلة، والعلة الصرفية هي إما الاستثقال ويقصد تخفيفه، أو التقاء الساكنين[1].

2. الحذف السماعي(غير القياسي): هو الحذف الذي تنعدم معه العلة التصريفية [2]، وقد سمع عن العرب كثير من الحذف كان من أجل التخفيف، وهذا الضرب من الحذف لا يقاس عليه، وإنما يحفظ لأنه شاذ [3].

ثالثًا: إعلال النقل أو التسكين.

هو نقل حركة حرف العلة إلى الحرف الصحيح الساكن قبله وهو خاص بالواو والياء، وسمي هذا النوع من الإعلال بإعلال التسكين لأنه يكون بتسكين حرف العلة المتحرك بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله، مثل (يَبِيع) أصلها (يَبْيِعُ) فنقلت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها وهو الباء، فصارت (يبِيْع) بسكون الياء [4].

شروط الإعلال بالنقل أو بالتسكين:

1. أن لا يكون فعل تعجب مثل :ما أبينه، وما أقومه، وأبين به وأقوم به.
2. أن لا يكون الفعل مضعفًا كابيضَّ واسودَّ.
3. أن لا يكون الفعل الأجوف معتل اللام نحو أهوى.
4. ألا يكون الحرف الساكن السابق حرف العلة معتلا فإن كان معتلا لا يحدث النقل كما في "بايع" و "قاول" [5]. وقد أشار ابن مالك إلى هذه الشروط بقوله: [6]

ما لم يكن فعل تعجب ولا كابيضَّ أو أهوى بلام عللا.

---

[1] **ينظر: شرح المفصل: 68/10.**
[2] **ينظر: المصدر السابق.**
[3] **ينظر: ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين دراسة في كتاب المحتسب: 51.**
[4] **ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: 147.**
[5] **ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 745/2.و الإعلال والإبدال في الكلمة العربية:43.**
[6] **ألفية بن مالك: 78.**

ثالثًا: تطبيقات الإعلال في آيات السُنن:

ومن صور الإعلال بالقلبِ في آياتِ السُنن نذكرها على النحو الآتي:

قلب الياء الفًا:

ومثاله قوله تعالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما وَلاّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة آية 142].

تعد هذه الآية من آيات السنن

"(ولّى)، فيه إعلال بالقلب، أصله ولّي بياء مفتوحة، تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، ورسمت طويلة في(ولاّهم) لأنها أصبحت متوسطة" [1].

يعلل ابن يعيش (ت643هـ) هذه الظاهرة بقوله: " هو اجتماع الأشباه والأمثال، وذلك أن الواو تعد بضمتين، وكذلك الياء بكسرتين، وهي في نفسها متحركة وقبلها فتحة فاجتمع أربعة أمثال، واجتماع الأمثال عندهم مكروه، ولذلك وجب الادغام في مثل شدّ، ومدّ، فهربوا والحالة هذه إلى الألف؛ لأنه حرف يؤمن معه الحركة، وسوغ ذلك انفتاح ما قبلها، إذ الفتحة بعض الألف " [2].

بينما يعلل رضي الدين الاستراباذي (ت686هـ) هذه الظاهرة بقوله: " اعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفًا ليست في غاية المتانة، لأنهما قلبتا ألفًا للاستثقال" [3]، وهذا يعني مراعاة أن الحركات أبعاض حروف المدّ.

---

[1] **الجدول في إعراب القرآن: 1/288-289.**
[2] **شرح المفصل: 10/16.**
[3] **شرح الشافية: 3/95.**

قلب الواو الفًا:

ومثاله قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران آية 185].

الصرفيون لهم قاعدة، هي: " متى ما كان حرف العلة متحركًا وقبله حرف صحيح ساكن ، نقلت حركة حرف العلة إلى الصحيح الساكن قبله" [1] .

وبعد ذلك يأتي أثر قاعدة أخرى هي:" إذا تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلهما قلبتا الفًا " [2] . ففي لفظة (فَازَ)، فيه إعلال بالقلب أصله (فَوَزَ) تحرّكت الواو بعد فتح قلبت ألفًا وزنه (فَعَل) بفتحتين، وللإعلال أثر كبير في تقليل عدد المقاطع في العربية [3] وذلك نحو:

فَوَزَ / ص ح، ص ح، ص ح.

فَازَ / ص ح ح، ص ح.

ويتضح من التقطيع الصوتي السابق أن أثر الإعلال ليس في تقليل عدد المقاطع فقط بل في تغيير هيأة المقطع أيضًا.

وقوله تعالى:﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [سورة الحج آية 5].

تعد هذه الآية واحدة من آيات السُنن الكونية ونجد في قوله تعالى:﴿أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ﴾ لفظة (الماء) وفيها إعلال بالقلب، إذ قلب حرف العلة الواو إلى الف، وقال فيها ابن جني(ت392هـ): " (فمنها ماء) وألفه منقلبة عن واو، و همزته منقلبة عن (هاء) لقولهم :

---

[1] **الإعلال والإبدال عند اللغويين دراسة صوتية صرفية: 24.**
[2] **المصدر السابق.**
[3] **ينظر: المصدر السابق: 26 .**

أَمْوَاه، ومُوَيْه " [1]، وقال أبو البركات الأنباري (ت577 هـ): " والأصل في (الماء) موهٌ، لقولهم في تكسيره (أَمْواه)، تصغيره (مُوَيْه)؛ لأن التصغير والتكسير يردانِ الأشياء إلى أصولها، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأُبدلت من الهاء همزة فصار (مَاء)؛ وإنما جاء ههنا الجمع بين إعلالين، وهما إعلال اللام والعَين، وإن كان الجمع بين إعلالين لا يجوز؛ لأنَّ الهاء حرف صحيح فَلم يعتدوا إبدالها، ولم يعدوه إعلالاً؛ لأنَّ الإعلال المعتد به، إنما يكون في حروف العلة، وليست الهاء من حروف العلة، وعلَى كل حالٍ فهو من النادر الذي لا يكاد يوجد له نظير " [2].

المَوَهٌ / ص ح ، ص ح ، ص ح ،ص ح.

المَاءَ/ ص ح ، ص ح ح ، ص ح.

لو اعدنا النظر في التقطيع الصوتي السابق نجد أن للإعلال دور كبير في تغيير نوع وعدد المقاطع الصوتية فكلمة (مَوَهٌ) في الأصل متكونه من ثلاثة مقاطع من النوع القصير المفتوح ولكن بعد الإعلال اصبحت (مَاءَ) والتقطيع الصوتي لها يتكون من مقطعين المقطع الأول من النوع الطويل المفتوح أما المقطع الثاني فمن المقطع القصير المفتوح وبهذا يتضح أثر الإعلال في تغيير نوع وعدد المقاطع الصوتية.

وقال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة الحج آية 65].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، وقال أبو البركات الأنباري (ت577هـ):" و(الناس) عند سيبويه أصله، أناس؛ لأنه من الأنس أو الإنس، فحذفت الهمزة، وجعلت الألف واللام عوضا عنها كما جُعِلَتْ عوضًا عن همزة (إله) ووزن الناس (العال) لذهاب الفاء منه.

[1] سر صناعة الاعراب: 2/ 790 .
[2] البيان في غريب إعراب القرآن: 404/2.

وقيل: أصله (نَوَسٌ) على وزن (فَعَلٌ)، من ناسَ يَنُوسُ إذا اضطرب. فتحركت الواو، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، والدليل على أن الألف مُنقلبة عن واو، قولهم في تصغيره: نُوَيْسٌ. وذهب الكوفيون إلى أن أصله: نَسَيٌ، على وزن(فَعَلٌ) مِن نَسَيْتُ. فقدمت اللامُ إلى موضع العين فصار نِيسًا فتَحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، ووزنه (فلع) لتقدم اللام على العين " [1].

عند تقطيع كملة (ناس) قبل وبعد الإعلال يتضح لنا أثر الإعلال جليًا في الكلمة.

قبل الإعلال: نَوَسٌ/ ص ح، ص ح، ص ح ص.

بعد الإعلال: نَاسٌ/ ص ح ح ، ص ح ص.

نجد أن كلمة (نَوَسٌ) تتكون من ثلاثة مقاطع اول مقطعان من النوع القصير المفتوح اما المقطع الاخير فمن النوع الطويل المغلق في حين كلمة (نَاسَ) فقد تكونت من مقطعين احدهما من النوع الطويل المفتوح والآخر من النوع الطويل المغلق.

قلب الواو ياءً:

ومثاله قوله تعالى :﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ [سورة آل عمران آية 191].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ تبين النواميس والقوانين التي يسير الله سبحانه وتعالى عليها المجتمعات من ثواب وعقاب؛ فقد فسر ابن كثير(ت774هـ) الآية الكريمة بقولهِ " مدح عباده المؤْمنين الذين يذكرون الله قِيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفَكرون في خلق السماوات والأَرض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلًا أَي ما خلقت هذا الخلق عَبَثا، بل بالحق لتجزي الذين أساؤوا بِما عَمِلُوا، وتجزي الَّذِين أَحسنوا بِالحسنى. ثم نزهوه عن العبث

[1] **البيان في غريب إعراب القرآن: 1/53-54.**

وخلق الباطل، فقالوا: سبحانك! أَي عن أَن تخلُق شيْئًا باطلًا فقنا عذاب النار أَي يا من خلق الخلق بالحق والعدل، يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث، قنا من عذاب النار بِحولِك وقوتك وقيضنا لِأَعمال ترضى بِها عنَّا، ووفقنا لعملٍ صالح تهدِينا به إِلى جنات النعيم، وتجيرنا به مِن عذابك الأليم " [1].

ونجد في لفظة (قيامًا) إعلالًا بالقلب إذ قال فيها أبو البركات الأنباري (ت577هـ): " وقيامً أو قيما، مصدران، وأصل (قيامًا) قِوَام فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها " [2].

وذكر الدكتور راجي الأسمر أن " الواو إذا وقعت عينًا لمصدر أعلت في فعله أو قبلها كسرة، وبعدها ألف زائدة نحو: (قيام) (أصلها: قِوَام) " [3].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اِثْنا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاِعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة آية 36].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية وقد ورد في قوله تعالى:﴿ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ لفظة (القيّم)، وتعني القائم الدائم الذي لا يزول، وهو الدِّينُ الذي فَطَرَ الناس عليه [4] وهي صفة مشبّهة من (قام - يقوم)، وفيها إعلال بالقلب؛ اذ يقول فيها أبو البركات الأنباري (ت577هـ): " وقيمًا، بالتشديد أصله (قَيْوم) على وزن (فيعل)، إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو والسابق منهما ساكن قلبت الواو ياء، وجعلنا ياء مشددة " [5].

---

[1] تفسير ابن كثير: 164/2.
[2] البيان في غريب إعراب القرآن: 60/1.
[3] المعجم المفصل في علم الصرف: 46.
[4] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 86/10.
[5] البيان في غريب إعراب القرآن: 351/1.و إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: 50/1.

وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا ﴾[سورة النساء آية 12].

تعد هذه الآية واحدة من آيات السُنن الاجتماعية و (قيلًا)، مصدر سماعي لفعل (قال- يقول)، وفيه إعلال بالقلب، أصله (قول)، جاءت الواو ساكنة مكسور ما قبلها قلبت ياء، إذ قال ابن عصفور (ت669هـ): " فإن كان الاسم على (فِعْلٍ) من الواو، بكسر الفاء وإسكان العين، قُلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، نحو: قِيْلٍ. أصله (قِوْلٌ)؛ لأنَّه من القول " [1].

و ما ورد من الإعلال بالحذف في آياتِ السُنن يمكن ذكره على النحو الآتي:

ومثاله قوله تعالى:﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِين﴾ [سورة البقرة آية 2].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، ولقد ذكرنا فيما سبق أن الإعلال بالحذف، يكون لسببين السبب الأول: هو التخفيف. أما السبب الثاني: فهو للتخلص من التقاء الساكنين ونجد في لفظة (المتقين) إعلالًا بالحذف، إذ حذفت الياء الأولى بعد الجمع بسبب التقاء الساكنين، " وأصل الكلمة من (وقى) (فعل) ففاؤها واو ولامها ياء ،فإذا بنيت من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمتها في التاء الأخرى فقلت اتقى ، وكذلك في اسم الفاعل وما تصرف منه نحو متقى ومتقى ومتقي اسم ناقص ، وياؤه التي هي لأم محذوفة في الجمع لسكونها وسكون حرف الجمع بعدها كقولك :متقون ومتقين، ووزنه في الأصل (مفتعلون)، لأن أصله (موتقيون) فحذفت اللام لما ذكرنا فوزنه الآن (مفتعون) و(مفتقين)، و إنما حذفت اللام دون علامة الجمع لأن علامة الجمع دالة على معنى إذا حذفت لا يبقى على ذلك المعنى دليل، فكان إبقاؤها أولى " [2].

[1] **الممتع الكبير في التصريف: 306.**
[2] **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، 11.**

ويعرف الإعلال بالحذف على أنه " سقوط صوت العلة بغية التخفيف فإن كان المحذوف صوتاً صحيحاً، أو كان الحذف لغاية إعرابية، فلا يدخل تحت مسمى الإعلال بالحذف، ولا فرق بين أن يكون المحذوف صوتًا أصليًا أم زائدًا " [1] .ومثال ذلك

قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 2].

تعد هذا الآية من آيات السنن الكونية؛ إذ تشير إلى سنة ثابتة في هذا الكون وهي خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من طين. ونستنتج من التعريف السابق أن السبب الرئيس للإعلال بالحذف هو التخفيف فكلمة (تمترون)، فيه إعلال بالحذف، أصله (تمتريُون) بضمّ الياء، استثقلت الضمّة فوق الياء فسكّنت ونقلت إلى الراء، ولمّا التقى ساكنان-الياء وواو الجماعة - حذفت الياء فأصبح (تمترون) وزنه (تفتعون) ففي هذه الكلمة اجتمع سببا الإعلال بالحذف وهما التخفيف و لالتقاء ساكنين.

أما قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 61].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ تشير إلى حقيقة الموت وهي سُنة ثابتة في الكون ونجد كلمة (توفّته)، إعلال بالحذف لمناسبة التقاء الساكنين، حذفت الألف الساكنة قبل تاء التأنيث الساكنة [2] ، وزنه (تفعّته) ويعد ابن يعيش (ت 643 هـ) هذا النوع من الإعلال لا يعتد به وذلك بقوله: " وأما ما يُحذف لعلة عارضة فلا يعتد حذفا، ويكون في حكم الموجود، وإن لم ينطق. به نحو ما حذف للوقف، أو للجزم، أو لالتقاء الساكنين، لأن الوقف ليس بلازم،

[1] الإعلال والإبدال عند اللغويين دراسة صوتية صرفية، 107.
[2] ينظر: إبراز المعاني من حرز الاماني: 445 .

من حيث أنك قد تصير إلى الوصل، والجازم قد يزول ويأتي عامل آخر غيره، إما رافع، وإما ناصب. وكذلك الساكنان قد يزول أحدهما، ويعود لأصله " [1].

وفي قوله تعالى:﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ [سورة آل عمران آية 27].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ فيها تنبيه على ما ركب الله عز وجل عليه العالم من إدخال الليل في النهار، وإدخال النهار في الليل، وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها[2].

ويعني بقوله جل ثناؤه: " (تولج) تُدْخل، يقال منه: (قد ولَج فلان منزله)، إذا دخله، (فهو يَلِجه وَلْجًا ووُلوجًا ولِجَةً)و(أولجته أنا)، إذا أدخلته.، ويعني بقوله: (تولج الليل في النهار) تدخل ما نقصتَ من ساعات الليل في ساعات النهار، فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا (وتولج النهارَ في الليل)، حتى يكون الليل خمسَ عشرةَ ساعة، والنهارُ تسعَ ساعاتٍ، أي: ما نقص من النهار يجعله في الليل، وما نقص من الليل يجعله في النهار " [3].

فـ(يُولِجُ) فيها إعلال بالحذف وأصلها من: (أولج) الرباعي، أصله: (يؤولج)، حذفت الهمزة منه حملًا على المبدوء بالهمزة: (أؤولج) للتخفيف، ومصدره: الإيلاج [4].

ومثاله الإعلال بالنقل والتسكين قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة آية 214].

---

[1] شرح الملوكي في التصريف: 344
[2] ينظر: المفردات في غريب القرآن: 883.
[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 302/6.
[4] ينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 487/9 .

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تستنكر على المخاطبين بها أن يكونوا طامعين في الاستثناء من سُنن التاريخ وأن يحققوا النصر ويدخلوا الجنة وهم لم يعيشوا ما عاشته تلك الأمم التي انتصرت ودخلت الجنة [1].

ونجد الفعل (يقُول) " فيه إعلال بالتسكين أصله (يقْوُل) بتسكين القاف وضم الواو، ثم نقلت حركة الواو إلى القاف قبلها لثقل الحركة على حرف العلة فأصبح (يقُول)" [2].

[1] ينظر: السُنن التاريخية في القرآن الكريم: 61.
[2] الجدول في إعراب القرآن: 52/1.

الفصل الثاني: آيات السُنن دراسة صرفية.

المبحث الأول: أبنية المصادر وتطبيقاتها في آياتِ السُنن.

المبحث الثاني: أبنية المشتقات وتطبيقاتها في آياتِ السُنن.

المبحث الثالث: أبنية الجموع وتطبيقاتها في آياتِ السُنن.

توطئة:

الصرف في اللغةِ هو التقليب أو التحويل من وجه لوجه، أو من حال إلى حال [1]، أما في الاصطلاحِ فهو علم يدرس بنية الكلمة وما لحروفها من زيادة وحذف [2] وقد استعان العلماء في فهمهم للقرآن الكريم بعلوم اللغة المختلفة كعلمي الصرف والنحو، ومعروف أن القارئ يحتاج في فهم أي خطاب إلى مستويات اللغة (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي) لارتباطها بعضها ببعض.

ويعد المستوى الصرفي من أهم المستويات اللغوية التي تتضافر على وفق نظام خاص لتحقيق الأسلوب المعجز للقرآن الكريم؛ فتكمن أهمية البحث فيما لعلم الصرف من مكانة عالية بين العلوم العربية.

فوضع علماء العربية الميزان الصرفي الذي هو مقياس لمعرفة أحوال أبنية الكلمة من زيادة وحذف وتقديم وتأخير وحركات وسكنات [3] في حين نجد أن القرآن الكريم يستعمل وزن صرفي معين في بعض النصوص ولا يستعملها في نصوص اخرى، فالتعبير بالمصدر له دلالة تختلف عن التعبير بالفعل، وأن استعمال اسم الفاعل أو صيغة المبالغة تضيف دلالة مختلفة في فهم النص القرآني، فإن أي زيادة في المبنى تعني زيادة في المعنى؛ [4] ولهذا سيتركز بحثنا في هذا الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: سنوضح فيه أهم المصادر التي وردت في آيات السُنن، أما المبحث الثاني فسوف ندرس فيه أبنية المشتقات وأثرها في آيات السُنن، وقد اشتمل المبحث الثالث على أبنية الجموع وأنواعها في آيات السُنن.

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة، مادة (ص ر ف): 12/ 114.
[2] ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 20/1.
[3] ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف: 445.
[4] ينظر: البناء الصرفي وأثره في بلاغة وتفسير النص القرآني: 2.

المبحث الأول: أبنية المصادر وتطبيقاتها في آيات السُنن:

أولًا: المصدر في اللغة والاصطلاح:

المصدر في اللغة:

المصدر من " صدر: الصدر: أعلى مقدم كل شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله... والمصدر: أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال" [1].

"صَدَرَته فصدَرَ أَي رجعْته فرَجَع، والْموضِعُ مصدَر وَمِنْهُ مَصادِر الأَفعال. وصادَرَه عَلَى كَذَا. والصَّدَرُ: نقِيض الوِرْد. صَدَرَ عَنْهُ يَصْدُرُ (يَصْدِرُ) صَدْرًا ومَصْدرًا ومَزْدَرا " [2] .

المصدر في الاصطلاحِ:

المصدر من أقدم المصطلحات التي عرفها تاريخ النحو العربي، ونجد هذا المصطلح عند الخليل حين تحدث عن المادة اللغوية إذ قال: " والمصدر أصل الكلمة التي تصدر عنه الأفعال " [3]، وعرفه المبرد (ت285هـ) بقولهِ: " المصادر كسائر الأسماء إلا أن تدل على أفعالها " [4]، ويقول ابن يعيش (ت643هـ): " والمصادر لا تدل على الزمن من جهة اللفظ وإنما الزمان من لوازمها وضروراتها " [5]، عرّفه ابن الحاجب (ت 646هـ) بأنه: " اسم الحدث الجاري على الفعل " [6] . أو هو " ما دل على حدث مطلق مجرد من الزمان " [7].و ذكر ابن مالك (ت672هـ): " المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل كأمْنٌ من أَمِنَ " [8]،

---

[1] العين، مادة (ص د ر): 7/94- 96.
[2] لسان العرب، مادة (ص د ر): 4/448.
[3] العين، مادة (ص د ر): 7/96.
[4] المقتضب: 3/267.
[5] شرح المفصل: 1/32.
[6] الكافية في علم النحو:40.
[7] النحو الوافي: 3/118.
[8] ألفية ابن مالك: 29.

ثانيًا: أبنية المصدر وتطبيقاتها في آيات السُنن:

اتفق علماء العربية على ثبوت قياسية المصدر فيما زاد على ثلاثة أحرف، وتعددت آراؤهم في مصادر الثلاثي، فمن قائل: إنها سماعية يمتنع إجراء القياس فيها لكثرة أوزانها، وتفاوتها كثرةً وقلةً، ندرةً وشذوذاً، ومنهم من يقول: بقياسيتها كغيرها من مصادر غير الثلاثي، ومن ثمَّ تجوز القياس على الكثير الشائع [1]، ووقف جمهور العلماء موقفًا وسطًا يُكتفى فيه القياس إذا انعدم السماع [2].

إذن المصدر قسمان: مصدرٌ للفعلِ الثلاثيّ المجرَّد كسَيرٍ وهدايةٍ، ومصدرٌ لما فوقَه كإكرامٍ و امتناعٍ وتَدحرُجٍ ، والمجرد هو" ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط منها حرف لغير علة تصريفية " [3].

وسنحاول في هذا المبحث الوقوف على أبرز ما جاء من مواضع المصادر الواردة في آيات السُنن لمعرفة دلالتها وأهميتها في السياق القرآني.

أولاً: المصدر القياسي:

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الانعام آية 34].

إن هذه الآية من آيات السنن الكونية؛ لأنها تبين حقيقة ثابتة في هذا الكون على مر العصور، فقد جاء في تفسير الطبري(ت310هـ) لقوله تعالى:﴿ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي " إن الله لا خُلْفَ لوعده، ولا تغيير لقوله عما قال، ولكنه يُمْضي لخلقه مواعيدَه وينجزها لهم" [4].

---

[1] **ينظر: السماع والقياس: 15-17.**
[2] **ينظر: دروس في علم الصرف: 211.**
[3] **شرح ألفية ابن مالك: 81/2.**
[4] **جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 141/15.**

ونجد في الآية الكريمة لفظة (تبديل)، وهو مصدر قياسي لفعل (بدّل) الرباعي، وزنه (تفعيل) [1].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ ازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة يونس آية 24].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية ونجد في قوله تعالى:﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا ﴾ فالأمرُ: " الشأن وجمعه أمُور، ومصدر أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئا، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها، وبابه نصر. ومما سبق يتبين لنا أن الأمر مصدر قياسي لأن فعله متعد " [2].

وقوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس آية 31].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية أيضًا ونجد فيها كلمة (السمع) وهي مصدر قياسي من الفعل سَمِع يَسمعَ وبابه فَرِح [3] وذكر الراغب الأصفهاني (ت502هـ) أن " السمع: قوة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السمع أيضًا ،وقد سمع سمعًا " [4].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 164].

---

[1] ينظر: دراسة أبنية المصادر في سورة يونس: 92.
[2] المصدر السابق: 77.
[3] ينظر: المصدر السابق: 84.
[4] المفردات في غريب القرآن: 425.

تعد هذه الآية من آيات السنن الكونية أيضًا؛ إذ تدعو الإنسان إلى التفكر في خلق السموات والأرض والليل والنهار و الرياح والسحاب؛ فيجب النظر في هذا الكون الذي أبدعه الخالق وجعله تحت مسار منتظم لا يختل ولا يتبدل، ونجد في الآية الكريمة المصدر (خَلْقِ) " يحمل لفظ (خَلقِ) دلالة اسمية كقولنا (هذا خلق كبير)، ويدل على المصدر ففي قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فهو ههنا يحمل دلالة حدوث عملية الخلق التي يخص بها الله سبحانه وتعالى في هذا المجال؛ وهو من الفعل (خَلَقَ ـ يَخْلِقُ ـ خَلقًا)، بمعنى صنع وأبدع الشيء على غير مثال سبق، وقد ورد ضمن سياق مؤكد لإبراز عظمة الصنع، فليس من الأمر السهل أن تدرك العقول عظمة خلق السموات والأرض؛ ولذلك أردف هذا المصدر بمصدر (اختلاف)؛ لأن بالتعبير في المصدر قوة ومبالغة وتعظيمًا. وليست السموات والأرض آية إنما الآية والدليل على عظمه الله سبحانه وتعالى هو خلقها وإيجادها وصنعها بهذا الشكل وعلى هذا المنوال والحجم " [1].

ونجد في قوله تعالى:﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ المصدر(اختلاف) قد تعدد ذكر هذا المصدر في القرآن الكريم لدلالته العميقة في مجال إبداع الكون وإبراز عظمة الله تعالى، وهو من الفعل(اختلف ـ يختلف) بمعنى يخلف بعضه بعضًا، واختلف الرجلان أي لم يتفقا، والاختلاف هنا من الخلف، وهو أن يجيء شيء عوضًا عن شيء آخر يخلفه مكانه، وقد أفاد المصدر دلالة المشاركة في الحدث والمبالغة فيه، وقد جاء معطوفا على المصدر (خلق) المؤكد بـ (إن) [2] .

ونجد كلمة (تصريف) على وزن (تفعيل) مصدرًا قياسيًا من الفعل (صَرَفَ ـ يَصْرِفُ)، وهو من تغيير الشيء من حال إلى حال، ولا يختلف التصريف عن هذا المعنى إلا في التكثير[3].

---

[1] **أبنية المصادر في سورتي البقرة و آل عمران: 43.**
[2] **ينظر: المصدر السابق: 136.**
[3] **ينظر: المفردات في غريب القرآن: 367/2 .**

" إذ إن تصريف الرياح تقليبها في الجهات ونقلها من حال إلى حال، على وجه التكثير والمبالغة لاختلاف أوجه التغيير، وبهذا يكون استعمال المصدر في هذا السياق متناسقًا مع مقتضى الحال مع ما عبر عنه ولا سيما أن طبيعة أصواته تنسجم مع حركة الرياح وتقلباتها، فصوت الصاد الصفيري الذي ينماز بشدة وضوح الصوت في السمع، يحكي صوت الرياح وصفيرها، وصوت الراء التكراري الذي يتمثل بالمبالغة في تكرار الراء يومئ إلى حركة الرياح وتكرار تقلبها وامتداده الذي يوحي به امتداد الياء، وينتهي بصوت الفاء المهموس الرخو ليكرس مفهوم انصياعها لقدرة الله في تسخيرها " [1].

و قوله تعالى:﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية 140].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ نجد في قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ تشير إلى قضية مهمة وفي الحقيقة هذه القضية مرتبطة بسنن التاريخ، وهي أن المسلمين انتصروا في بدر حينما كانت الشروط الموضوعية للنصر بحسب منطق التاريخ تفترض أن ينتصروا وخسروا المعركة في أحد؛ لأن الشروط الموضوعية للسنن التاريخية تفرض عليهم الخسارة التاريخية، إذ تبين أن النصر حق طبيعي لكل من توفرت فيه الشروط الموضوعية لهذا النصر وبحسب منطق سنن التاريخ التي وضعها الله سبحانه وتعالى كونيًا لا تشريعيًا [2].

ونجد كلمة (القرح) وهي لغتان: عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ومما يخرج بالبدن؛ وقيل: القرح الآثار، والقرح الألم و (القرح) هو بالفتح وبالضم: الجرح؛ وقيل: هو بالضم الاسم، وبالفتح المصدر[3].

---

[1] **أبنية المصادر ودلالاتها في آيات التفكر والتدبر والتعقل: 12 .**
[2] **ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم: 52.**
[3] **ينظر: لسان العرب، مادة (ق ر ح): 557/2.**

ونجد في قوله تعالى كلمة (قَرْحٌ) " يقرأ بفتح القاف وسكون الراء ، وهو مصدر قرحته اذا جرحته،... وهو مصدر (قرح ـ يقرح) إذا صار له قرحة بمعنى دمى " [1].

وفي قوله تعالى:﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة غافر آية 85].

نجد في الآية الكريمة كلمة (إيمان)" فهو مصدر من (آمَنَ ـ يُؤمِن ـ إيمانًا)، فهو مؤمن واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق " [2].

ومن قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران آية 152].

تعد هذه الآية واحدة من آيات السُنن الاجتماعية، ونجد في الآية الكريمة المصدر (وَعْدَ) وهو مشتق من الفعل المثال (وعد يعد وعدًا) بمعنى مناه الشيء والتزم الوفاء به والوعد هو ما يلزم الإنسان إنجازه للغير من قول أو فعل أو أمر[3].

والوعد يكون بالخير والشر، أما الوعيد فلا يكون إلا بشرٍ [4]، والوعد في الآية الكريمة هو وعد النصر، وصدق الوعد أي تحقق الوفاء به لأن معنى الصدق مطابقة الخبر للواقع [5] إذن لفظة (وعد)،هي مصدر قياسي للفعل وعد يعد [6].

---

[1] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 84.
[2] لسان العرب، مادة (أ م ن): 23/13.
[3] ينظر: أبنية المصادر في سورتي البقرة و آل عمران: 56.
[4] ينظر: مقاييس اللغة، مادة (و ع د): 125/6.
[5] ينظر: أبنية المصادر في سورتي البقرة و آل عمران: 56.
[6] ينظر: دراسة أبنية المصادر في سورة يونس: 88.

ثانيًا: المصدر السماعي:

ومثاله من آيات السُنن الاجتماعية قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [سورة الأنفال آية 58].

فـ(خيانة) مصدر سماعي للفعل (خَانَ ـ يَخونُ) وأصل الياء واو فقلبت لانكسار ما قبلها ووقوع الألف بعدها [1].

وفي قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ [سورة آل عمران آية 191].

لقد اشرنا فيما سبق إلى أن هذه الآية من آيات السنن الاجتماعية، ولقد درست لفظة (قيامًا) من الجانب الصوتي، أما من الجانب الصرفي فنجد أن كلمة (قيامًا) مصدر سماعي من الفعل قام إذا استقل على رجليه ويستعار للنشاط وللتدبير والاصطلاح [2].

ونجد في قوله تعالى:﴿ سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ المصدر (سبحان) وهو مصدر سماعي من الفعل (سبّح) ومصدره القياسي تسبيح ويراد به التبرئة لله تعالى من السوء ؛" أي ننزهك تنزيها من السوء ونبرئك منه تبرئة " [3] ويقول القرطبي (ت671هـ) " سبحان منصوب على المصدر عند الخليل وسيبويه يؤدي معنى نسبحك تسبيحًا " [4]. وقيل هو" اسم مصدر سَبَّح المضاعف وليس مصدر؛ لأنه لم يجيء على أبنية مصادر الرباعي وقيل هو مصدر سَبَحَ مخففا وليس مصدرًا بمعنى نزَّه فيكون كالغفران والشكران والكفران من غفر وشكر وكفر،

---

[1] ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 10/2.
[2] ينظر: تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية وأثره في المعنى: 162.
[3] مشكل إعراب القرآن: 184/1.
[4] الجامع لأحكام القرآن: 287/1.

وقد كثر استعماله منصوبا على المفعولية المطلقة بإضمار فعله كـ(معاذ الله) [يوسف:23] وقد يخرج عن ذلك نادرا " [1].

وقوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة البقرة آية 79].

لقد اشرنا فيما سبق إلى أن هذه الآية تعد واحدة من آيات السُنن الاجتماعية و نجد في الآية الكريمة كلمة (ويل) هو مصدر لم يستعمل منه فعل؛ لأن فاءه وعينه من حروف العلة [2] ، وهو مما يدل على أن الافعال مشتقة من المصادر وهو مبتدأ، ويجوز أن ينصب بفعل مضمر على معنى ألزمهم الله ويلا [3]. ومعنى ويل " واد في جهنم فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما اراد من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقرًا من النار وثبت ذلك له "[4].

وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [سورة الفرقان آية 62].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ تبين سُنة ثابتة في الكون، وهي تعاقب الليل والنهار فلفظة (خلفة) و" الخلفة من خلف، كالركبة من ركب: وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كلّ واحد منهما الآخر. والمعنى: جعلهما ذوي خلفة، أي: ذوي عقبة، أي يعقب هذا ذاك وذاك هذا " [5]، وهو مصدر هيأة من (خَلِفَ) الثلاثي وزنه (فعلة)، ويعني: الهيأة والحالة من الخلفة، وهنا يقصد وصف الحالة من الاختلاف بين الليل والنهار.

واستعمل سيبويه مصطلح (الضرب من الفعل) فقال: " باب (ما تجيء فيه الفِعْلة) تريد بها ضربًا من الفعل، وذلك قولك: حسن الطِّعْمة، وقتلتُه قِتْلة سوء، وبئست المِيتة، وإنما تريد

---

[1] التحرير والتنوير: 413/1- 414.
[2] ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن: 26.
[3] ينظر: مشكل إعراب القرآن: 101/1.
[4] المفردات في غريب القرآن: 888.
[5] الكشاف:290/3. و الدر المصون في علوم الكتب المكنون: 496/8.

الضرب الذي أصابه من القتل، والضرب الذي هو عليه من الطعم " [1].و (شكورًا) بالضم مصدر سماعي مثل شكر [2] .

ثالثاً: المصدر الميمي:

وهو مصدر يدلُّ على الحدث مجردًا، كالمصدر الأصلي، مع قوة الدلالة وتوكيدها، والعلة في تسميته ترجع إلى الميم الزائدة في أوّله سواء أكانت مفتوحة أم مضمومة على حسب بنائه من الفعل، نحو (شَرِبَ مَشْرَباً) و(استخرجَ مُسْتخرجًا) [3] .

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾ [سورة الكهف آية 58].

إن هذه الآية واحدة من آيات السُنن التاريخية. ونجد لفظة (موئلا) مصدرًا ميميًا وأن المصدر الميمي إذا اشتق من الفعل الثلاثي المثال الواو (اي ما كانت فاؤه واوا) يكون على بناء مفعل [4] نحو (وال) الواو والهمزة واللام كلمة تدل على تجمع والتجاء [5].

وفي الكشاف: " لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال : (وأل) إذا نجا، ووال إليه إذا لجأ إليه " [6]. فموئلا : منجى [7] ، هو مصدر من وأل يَئل والاً أي: رجع [8] .

---

[1] **الكتاب: 45/4.**
[2] **ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 165/2.**
[3] **ينظر: جامع الدروس العربية: 1/ 132.**
[4] **ينظر: النحو الوافي: 232/3 .**
[5] **ينظر: مقاييس اللغة: 79/6.**
[6] **الكشاف: 730/2.**
[7] **ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 876.**
[8] **ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 513/7.**

المبحث الثاني: أبنية المشتقات وتطبيقاتها في آيات السُنن.

أولًا: الاسم المشتق:

نجد في العربية ظاهرة واضحة في تكوين الأسماء؛ إذ نرى منها ما لا يرجع إلى لفظ آخر، ويقال له اسم جامد ومن الأسماء ما يرجع ويقال له، اسم مشتق [1] و المشتق هو ما أخذ من غيره؛ بأن يكون له أصل ينسب له ويتفرع منه ولابد في المشتق من أن يقارب أصله في المعنى، وأن يشاركه في الحروف الأصلية .وأن يدل مع المعنى على ذات أو على شيء آخر يتصل به ذلك المعنى بوجه من الوجوه ،كأن تكون الذات هي التي فعلته كما في اسم الفاعل أو هي التي وقع عليها كاسم المفعول أو غير ذلك من زمان أو مكان أو الآلة والمشتقات الأصلية سبعة هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة [2].

وقد اختلفوا في أصل المشتقات " فأصل المشتقات عند البصريين المصدر، لكونه بسيطًا، أي: يدل على الحدث فقط، بخلاف الفعل، فإنه يدل على الحدث والزمن. وعند الكوفيين: الأصل الفعل، لأن المصدر يجيء بعده في التصريف" [3].

وسنحاول في هذا المبحث الوقوف على أبرز ما جاء من مواضع المشتقات الواردة في آيات السنن لمعرفة دلالتها وأهميتها في السياق القرآني.

---

[1] ينظر: تصريف الأسماء: 37.
[2] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 56. ينظر: النحو الوافي: 182/3.
[3] المصدر السابق: 56.

ثانيًا: أبنية المشتقات وتطبيقاتها في آيات السُنن.

اسم الفاعل:

هو" ما دل على الحدث والحدوث وفاعله " [1]، والمقصود بالحدث: معنى المصدر وبالحدوث ما يقابل الثبوت ويقع اسم الفاعل وسطًا بين الفعل والصفة المشبهة، فالفعل يدل على التجدد والحدوث، فإن كان ماضيًا دل على أن حدوثه تم في الماضي، وإن كان حالًا أو استقبالًا دل على ذلك، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة [2].

ومثاله من آيات السُنن الكونية قوله تعالى:﴿ ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إلهَ إلاّ هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [سورة الأنعام آية 102].

وتعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، ونجد في الآية الكريمة لفظ (خالق) وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثي(خلق) فالـ(خالق)؛ لأن لا أحد يخلق غيره فهو دال على الثبوت والاستمرار ولم يأتِ بالفعل (يخلق)؛ لأن الفعل دال على الحدوث والتجدد و(خالق) في المستقبل[3].

وقوله تعالى:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة أبراهيم آية 10].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية نجد في قوله تعالى:﴿ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ " أي خالق السموات ومبتدئها، قال ابن عباس . كنت لا أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي ابتدأتها . والمعنى : أي فطر السموات والأرض على وجه الثبوت، فالفعل (فَطَرَ) يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي،

---

[1] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 181/3.
[2] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 41.
[3] ينظر: معاني النحو: 190/1.

من غير الدلالة على الملازمة والدوام، وأما اسم فاعله (فاطر)، فإنه وصف ثابت في الزمن الماضي، غير قابل الحدوث والتغيير " [1]. و لقد جاء الدكتور فاضل السامرائي بهذه الآية شاهدًا على مجيء اسم الفاعل في زمن المضي وأن مجي اسم الفاعل (فاطر) بدل من الفعل الماضي (فطر) لدلالة اسم الفاعل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه بخلاف الفعل الماضي الذي يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي لا على ثبوته ودوامه [2] .

وقوله تعالى:﴿ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 30].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية، ونجد في قوله تعالى:﴿ إِنِّي جاعِلٌ في الأَرْضِ﴾ اسم الفاعل (جاعل) أي: سأجعل وقد دل اسم الفاعل على الاستقبال، وأن الفرق بينه وبين استعمال الفعل المضارع هو أن اسم الفاعل كأنه قد تم وثبت وصفًا لصاحبه [3].

فجاء بالصيغة الاسمية " صيغة اسم الفاعل للدلالة على أن الأمر حاصل لا محال فكأنه تم واستقر وثبت " [4].

وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[سورة الانشقاق آية 6].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ " تتحدث عن حقيقة قائمة، عن واقع موضوعي ثابت، فهي ليست بصدد أن تدعو الناس إلى أن يسيروا في طريق الله سبحانه وتعالى، ليست بصدد الطلب والتحريك كما هو الحال في مقامات وسياقات قرآنية أخرى. لغة

---

[1] البناء الصرفي وأثره في بلاغة و تفسير النص القرآني: 5.
[2] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 44.
[3] ينظر: المصدر السابق: 45. و التعبير القرآني: 22.
[4] التعبير القرآني: 10.

الآية هي أن كل سير وتقدم للإنسان في مسيرته التاريخية الطويلة الأمد، هو تقدم وسير نحو الله سبحانه " [1].

ونجد في الآية الكريمة اسم الفاعل (كادح) على وزن (فاعل) من الفعل (كدح) ويعني: "جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها، من كدح جلده: إذا خدشه. ومعنى(كادح إلى ربك) جاهد إلى لقاء ربك، وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه "[2] وقيل كادح بمعنى عامل عملًا [3].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية 95].

إن هذه الآية من آيات السنن الكونية؛ إذ تبين لنا سنة الحياة والموت والقدرة التامة التابعة لله وحده . ونجد في الآية الكريمة اسم الفاعل (فالق)، وقد جاء هنا باسم الفاعل ليدل على الاستمرار في الفعل فإن الله فالق الحب والنوى، أي إن فلق الحب والنوى مستمر [4].

وكذلك اسم الفاعل (مُخرِج) فقد " استعمل الفعل مع الحي فقال: (يخرج) واستعمل الاسم مع الميت فقال:(مخرج) وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد، فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات جاء معه بالصيغة الاسمية الدالة على الثبات " [5].

---

[1] السنن التاريخية في القرآن الكريم: 132.
[2] الكشاف: 726/4.
[3] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 313/24.
[4] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 45.
[5] التعبير القرآني: 23.

اسم المفعول:

يعرف اسم المفعول على أنه: " ما اشْتُق من مصدر المبني للمجهول، لمن وقع عليه الفعل " [1]. ويعرف أيضًا على أنه: " ما اشتقّ من فعل لمن وقع عليه وصيغته من الثّلاثيّ المجرّد على (مفعول)، كمضروب ومن غيره على صيغة اسم الفاعل بميم مضمومة وبفتح ما قبل الآخر كمستخرج " [2].

ومثاله قوله تعالى:﴿ نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [سورة الواقعة آية 60].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية فلفظة ﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ جمع مسبوق، وهي اسم مفعول من الثلاثّي (سبق)، وزنه مفعول هناك حالات لاسم المفعول ومنها أن يرد النفي معه كما في الآية الكريمة، فقد وردت أداة النفي ما في قوله تعالى :﴿ وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ " اي لا يفوتنا " [3].

وقد يأتي اسم المفعول بصيغة (فعيل) ليدل على أن الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجية له أو كالسجية ومثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ ازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة يونس آية 24].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، نجد اسم المفعول (حصيدًا) جاءت بصيغة (فعيل) مقام (مفعول)؛ لأنه أبلغ منه ولأن صيغة (مفعول)تقبل الشدة و الضعف ،وأما صيغة (فعيل) فلا تدل إلا على الحدث الشديد [4].

---

[1] شذا العرف في فن الصرف: 63.
[2] الكافية في علم النحو: 41. و شرح الرضي على الكافية: 203/2.
[3] المفردات في غريب القرآن، مادة (س ب ق): 395.
[4] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 54-55.

أما قوله تعالى:﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ [سورة فاطر آية 45].

فتعد هذه الآية من آيات السنن التاريخية؛ إذ تتحدث عن العذاب الجماعي الذي يحل بالمسلمين نتيجة انحرافهم ويشير منطق السنن التاريخية إلى أن هذا البلاء أو العذاب إذا وقع يشمل تلك الأمة ولا يختص بخصوص الظالمين من أبناء المجتمع [1].

ونجد في الآية الكريمة اسم المفعول (مسمى) أي: سُمي فقد دل اسم المفعول على المضي [2].

الصفة المشبهة:

الصفة المشتقة (المشبهة): هي لفظ مشتق من مصدر الفعل اللازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام [3].

ومثالها قوله تعالى:﴿ بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 81].

تعد هذهِ الآية من آيات السُنن الاجتماعية فقد ذكرنا سابقًا أنه قد يرد معنى السنة بأنه أحكام الله وأمره ونهيه فالآية السابقة توضح حكمًا من أحكام الله ، وهذا الحكم ثابت وهو" أن من ارتكب الآثام حتى جَرَّته إلى الكفر، واستولت عليه ذنوبه مِن جميع جوانبه، وهذا لا يكون إلا فيمن أشرك بالله، فأولئك هم المشركون والكفار هم الذين يلازمون نار جهنم ملازمة دائمةً لا تنقطع" [4].

[1] ينظر: السنن التاريخية في القرآن: 57.
[2] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 52.
[3] ينظر: التعريفات: 76.
[4] الميسر: 12/1.

وقد ورد في الآية الكريمة لفظة (سيّئة) وهي كبيرة من الكبائر وقيل إنها الشرك بالله [1] أو العمل القبيح وهي صفة للمؤنث وأصلها (سيوئة) قلبت الواو ياء وأدغمت [2].

صيغة المبالغة:

" وهي أوزان مخصوصة موضوعة لإفادة المبالغة في الوصف وتسمى (أمثلة المبالغة). وهي : فَعَّالُ ،فَعولُ ، مِفْعالُ ، فَعِيل ، فَعِلُ " [3].

ومثالها قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة آية 54].

تعد هذه الآية من آيات السنن التاريخية؛ فالكلام هنا مع الجماعة البشرية التي كانت أنظف وأطهر جماعة على مسرح التاريخ فيهدد هذا الجماعة البشرية بأنها إذا لم تقم بدورها التاريخي وإذا لم تكن على مستوى مسؤولية رسالة السماء فإن سنن التاريخ سوف تعزلها وسوف تأتي بأمم أخرى قد تهيأت لها الظروف الموضوعية الأفضل لكي تؤدي هذا الدور فالقرآن الكريم يتحدث عن عملية التغيير مع البشر في ضعفه وقوته، في استقامتة وانحرافه وفي توفر الشروط الموضوعية وعدمها [4].

ونجد في الآية الكريمة لفظة (عليم) وتعني المحيط علمه بكل شيء [5] وهي على وزن (فعيل) للمبالغة والتكثير في معلومات الله في خلقه [6].

قوله تعالى :﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ﴾ [سورة الكهف آية 58].

---

[1] ينظر: الكشاف: 158/1.
[2] ينظر: العين: 327/7 .و لسان العرب: 97/1.
[3] المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف: 130.
[4] ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم:52-53.
[5] ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: 194.
[6] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 287/1.

إن هذه الآية واحدة من آيات السُنن التاريخية، ونجد في الآية الكريمة لفظة (غفور) وهي صيغة مبالغة (غافر) على وزن (فعول) وتعني " الذي يكثر الستر على المذنبين من عبادة ويزيد عفوه على مؤاخذته " [1]. وهذه الصفة مختصة بالله سبحانه وتعالى لأنه هو وحده من يغفر الذنوب على كثرتها وعظمتها .

وقوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزاب آية 72].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تبين أن الأمانة هي الوجه التقبلي للخلافة، والخلافة هي الوجه الفاعلي والعطائي للأمانة، وأن تقبل الإنسان لهذه الأمانة ليس تكليفًا أو طلبًا، إنما هو الكائن الوحيد المنسجم مع الأمانة بحكم تركيبه وبنيته، ومن هنا تقبله لها تقبلًا تكوينيًا بحكم دخولها في تكونيه الإنساني وفي تركيب مساره التاريخي [2].

ونجد الاسمين (ظلومًا وجهولًا) صيغ مبالغة على وزن (فعول) وتعني كثير الظلم لنفسه وكثير الجهل بربه [3] ظلوم صيغة مبالغة لاسم الفاعل (ظالم) و(جهول) " صيغة مبالغة اسم الفاعل (جاهل)، وهو من يجهل ما يتعلق به من المكروه، والمضرة " [4].

اسم التفضيل:

عرفه ابن الحاجب(ت646هـ) بقوله: " اسم التّفضيل: ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل." [5]، وعرفه ابن هشام الانصاري(ت761هـ) بأنه: " الصفة الدالة على المشاركة والزيادة " [1].

---

[1] الأسماء والصفات: 152/1.
[2] ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم: 106- 107.
[3] ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 305/9.
[4] تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 550/7.
[5] شرح الرضي على الكافية: 447/3

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا ﴾ [سورة النساء آية 122].

تعد هذه الآية من آيات السنن الاجتماعية، ونجد لفظة (أَصْدَقُ)، اسم تفضيل من صدق، وزنه (أفعل) وجاء في الميسر تفسير قوله تعالى (من اصدق من الله قيلا) أي لا أحد أصدق من الله تعالى في قوله ووعده [2].

ونجد أن اسم التفضيل خرج من معنى المشاركة مع الزيادة إلى معنى" تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنى أن صاحبه متباعد في أصل الفعل، متزايد إلى كماله فيه على وجه الاختصار، فيحصل كمال التّفضيل" [3].

وقيل إن (أصدق) هو توكيد بليغ للتنبيه على أن وعد الله أولى بالقبول وأحق بالتصديق من قول الشيطان الذي ليس أحد أكذب منه [4].

وقوله تعالى:﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سورة سبأ آية 35].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تشير إلى أن مقول' المترفين هذه "علاقة قائمة بين النبوة على مر التاريخ، وبين موقع المترفين والمسرفين في الأمم والمجتمعات وهذه العلاقة تمثل سنَّة من سنن التاريخ " [5].

ونجد اسم التفضيل (أكثر) على وزن (أفعل) و" غالبًا ما يأتي أكثر للذم في كتاب الله تعالى ـ ويراد به حينئذ الذين يتبعون أهواءهم " [6]. ففي قوله تعالى:﴿ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ أي

---

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى: 280.
[2] ينظر: الميسر: 98/1.
[3] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 96.
[4] ينظر: مفاتيح الغيب: 225/11.
[5] السنن التاريخية في القرآن الكريم: 62.
[6] اسم التفضيل في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية- (رسالة ماجستير): 63.

"يقول المترفون أي الكافرون نحن في الدنيا أكثر من المؤمنين أموالا وهذا مما يشفع لنا في الآخرة " [1].

[1] **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 350/9.**

المبحث الثالث: أبنية الجموع وتطبيقاتها في آيات السُنن .

أولًا: الجمع في اللغةِ والاصطلاحِ:

في الدراسات اللغوية، يعد الجمع أحد أهم المباحث الصرفية والمفهوم العام للجمع هو ما دل على أكثر من اثنين، يهدف الجمع إلى الايجاز والاختصار بدلًا عن التعداد والتكرار ، وذكر ابن الأنباري (ت 328هـ) ذلك بقوله: " والأصل فيه : العطف، كالتثنية، إلاّ أنّهم لمّا عدلوا عن التكرار في التثنية طلبًا للاختصار كان ذلك في الجمع أولى " [1] وهو على أنواع مختلفة سوف نوضحها في هذا المبحث.

الجمع في اللغة:

مصدر جمعت الشيء [2] وجاء في الصحاح " أجمعت الشيء: جعلته جميعا، والمجموع: الذي جمع من هاهنا وهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد " [3].

قال الراغب الأصفهاني (ت502هـ): " الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع " [4] وإلى المعنى نفسه ذهبَ أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ) [5].

وذكر ابن منظور (ت711هـ) أن الجمع: " جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعًا وجمعه وأجمعه فاجتمع واجدمع، وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع. والمجموع: الذي جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع"[6].

وذُكِر في المحيط أن " الجمع: تأليف المتفرق " [1].

---

[1] **أسرار العربية: 46.**
[2] **ينظر: العين، مادة (ج م ع): 239/1.**
[3] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ج م ع): 1199/3.**
[4] **المفردات في غريب القرآن: 96.**
[5] **ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 139/2.**
[6] **لسان العرب، مادة (ج م ع): 53/8.**

ويلاحظ في هذه المعاني أن كلمة "جمع" تدل على الجمع والاجتماع و التأليف، وضم المتفرق.

الجمع في الاصطلاحِ:

عرفه الرمّاني(ت384هـ) بقوله: " الجمع: صيغة مبنيّة من الواحد للدلالة على العدد الزائد على الاثنين " [2].

وقال العكبري (ت616هـ): " الجمع : ضمّ غير المفرد إلى المفرد " [3].

في حين عرفه الأشموني (ت929هـ) بقوله: " الجمع ما دلّ على أكثر من اثنين" [4].

الجمع إذن هو" اسم ناب عن ثلاثة فأكثر بزيادة في آخره، مثل (كاتبين وكاتبات) أو تغيير في بنائه، مثل (رجال وكتب وعلماء) " [5].

[1] المحيط ،مادة (ج م ع): 528/1.
[2] الحدود في علم نحو: 10/2.
[3] شرح اللمع: 24/1.
[4] حاشية الصبّان على الاشموني: 119/4.
[5] جامع الدروس العربية: 16/2.

ثانيًا: أنواع الجموعِ وتطبيقاتها في آيات السُنن:

يذكر ابن السراج (ت316هـ) أنواع الجمع بقوله: " الجمع جمعان، جمع يقال له: جمع السلامة وجمع يقال له: جمع التكسير " [1].

أولًا: جمع السلامة:

وهو ما سلِم فيه بناء مفرده عند الجمع ، وهو على قسمَين: جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم [2].

1- جمع المُذكَّر السالم:

هو الجمع الذي تسلم أحرف مفرده من التغيير بعد زيادة علامة الجمع (و ن) في حالة الرفع و (ين) في حالتي النصب والجر [3]. أو هو ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة في آخره، مع سلامة بناء واحده [4].

وشرطه إن كان اسمًا فمذكر علم عاقل. وإن كان صفة فمذكر عاقل، وأن لا يكون (أفعل ـ فعلاء)، مثل (أحمر) (حمراء)، ولا (فعلان ـ فعلى) مثل (سكران) (سكرى)، ولا مستويًا فيه مع المؤنث مثل (جريح) و (صبور)، ولا بتاء التأنيث مثل (علَّامة) [5].

ومثاله قوله تعالى:﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ﴾ [سورة الواقعة آية 64]

---

[1] **الأصول في النحو:47/1.**
[2] **ينظَر: شرح المُفصل: 361/5.**
[3] **ينظر: القواعد التطبيقية في اللغة العربية: 79.**
[4] **ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 81.**
[5] **ينظر: الكافية في علم النحو: 40.**

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ تبين للإنسان حكمة من حكم الله سبحانه و تعالى وهو أن هذا الزرع يحرثه الإنسان؛ ولكن الذي ينبته ويصيره زرعًا هو الله سبحانه وتعالى ولو شاء جعله هشيمًا وهذه هي سُنة من سُنن الله الثابتة [1].

نجد في الآية السابقة لفظة (الزارعون) وهي جمع الزارع، اسم فاعل من الفعل الثلاثيّ زرع، وزنه (فاعل). وهو جمع مذكر سالم حيث جمع بزيادة الواو والنون [2].

وقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة آية 54].

إن هذه الآية إحدى آيات السُنن التاريخية؛ إذ تشير إلى سُنة استبدال الأمم وفقًا لشرط السُنن التاريخية التي وضعها الله.

نجد في الآية الكريمة كلمة (مؤمنين) وهي جمع مذكر سالم مجرور بالياء والنون عوضًا عن التنوين والحركة في الاسم المفرد [3] ومفرد (مؤمن) وتعني المسلم غير المرتاب ولا الشاك الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب [4] وكذلك كلمة (كافرين) وهي جمع كافر وتعني الجاحدين لنعم الله [5].

---

[1] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 138/23.
[2] ينظر: القواعد التطبيقية في اللغة العربية: 79.
[3] ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: 87/3.
[4] ينظر: لسان العرب، مادة (آ م ن): 23/13.
[5] ينظر: المصدر السابق، مادة (ك ف ر): 144/5.

2- جمع المُؤنَّث السالم:

وهو ما جمع بألف وتاء زائدتين [1] ويسمى ما جمع بالألف والتاء؛ لأنَّه ليس مُختصًّا بالمفرد المُؤنَّث، إذ قد يُجمَع المُذكَّر عليه، نحو قولنا في جمع (حمزة): (حمزات)، وكذلك يُجمَع المُذكَّر غير العاقل نحو جمع (حَمّام) على (حَمّامات) [2].

ويرى سيبويهِ أنّ الجمع السالم بنوعَيه يفيد القلّة، فنوعاه يدلاّن في الغالب على عدد قليل لا ينقص عن ثلاثة، ولا يزيد على عشرة، فهما كجُموع القلَّة الّتي للتكسير [3]، ويرى بعض المُحدَثين أنَّ دلالته على القلَّة ليست مُطَّردةً في جمع الصفات، ولا أصلًا، وإنَّما الأصل فيه دلالته على الحدث [4].

و مثاله قوله تعالى:﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام آية 59].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية نجد في الآية الكريمة كلمة (ظلمات) وهي جمع ظلمة وتعني ذهاب النور أو السواد وتجمع ظُلَمٌ وظُلُماتٌ و ظُلَماتٌ و ظُلْمات [5] وهي جمع مؤنث سالم؛ لأنه جمع بزيادة ألف وتاء.

وقوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [سورة الروم آية 8] .

---

[1] ينظر: النحو الوافي: 162/1.
[2] يُنظَر: شرح قطر الندى وبلّ الصدى: 50-51.
[3] يُنظَر: الكتاب: 181/2-183.
[4] يُنظَر: معاني الأبنية: 144.
[5] ينظر: لسان العرب مادة (ظ ل م): 377/12-378.

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ تبين " أن هذا الكون صدر منذ أمد لا يعلمه إلا الله تعالى متلبسًا بالحق، والحق هو الوجود الثابت الذي لا يتغير ولا يتبدل، إذ يشكل التوازن الدقيق بين عناصر الكون ومكوناته سنة الله تعالى التي دبر بها الكون، وعليها دار فلك نظامه البديع وهو الحق الذي خلقت به الحياة " [1].

نجد في الآية الكريمة لفظة (سماوات) وهي جمع مؤنث سالم مفرده سماء وتعني كل ما ارتفع عليك في الهواء [2].

وقوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة الجاثية آية 21].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ تشير إلى سُنة التفرقة بين المسيئين والمصلحين في جميع الأحوال فلا يكون وزنٍ المتقين كوزن الفجار ولا تسوية بين مرتكبي السيئات وفاعلي الحسنات؛ لأن في ذلك انحرافًا ليس عن سنة الله وتعالى في العدل بالحكم إنما انحراف عن السنة الكونية التي أقيمت عليها السماء والأرض والتي تتمثل بالحق والعدل فلا يمكن أن يصمد ظالم مفسد منحرف عن سنة الله وطبيعة الوجود أمام تلك القوة الكونية الساحقة[3].

نجد في الآية الكريمة كلمة (سيئات) وهي جمع (سيئة) وتعني الخطيئة أو العمل القبيح أو الشائن وهي ضد الحسنة [4]. وكذلك كلمة (صالحات) وهي جمع الصالحة من الاعمال [5].

ومن قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[سورة يونس آية 5].

---

[1] **السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 87/1.**
[2] **ينظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: 105/1.**
[3] **ينظر: السنن الاجتماعية في القرآن وعملها في الأمم والدول: 339 - 340.**
[4] **ينظر: لسان العرب، مادة (س و أ): 97/1.**
[5] **ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 1313/2.**

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية ونجد في الآية الكريمة كلمة (الآيات) وهي جمع (آية) وتعني العلامة [1] ووزنها(فَعَلَة) وأصلها (أَيَيَة) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فجاءت آية و قيل اصلها (آيِيَة) على وزن(فَاعِلة)[2]. والآيات هنا مفعول به منصوب بالكسرة بدل الفتحة لآنه جمع مؤنث سالم.

ثانيًا: جمع التكسير:

هو الجمع الذي يغير فيه بناء الواحد، مثل جمل وأجمال، ودرهم ودراهم [3].

أو هو " ما دلَّ على ثلاثة أو أكثر بتغيير صورة مفرده تغييرًا مقدَّرًا أو ظاهرًا " [4]، والتغيير التقديريُّ يكون في نحو قولك " (فُلْك) بضمِّ الفاء وسكون اللام للمفرد والجمع ، فتكون زنة المفرد كزنة (قُفْل) وتكون زنة الجمع كزنة (أُسْد) جمع أسد." [5] ، أمّا التغيير الظاهريُّ فعلى ستَّة أقسام (تغيير بالزيادة، وتغيير بالنقص، وتغيير بالشكل، وتغيير بالزيادة والشكل، وتغيير بالنقص والشكل، وتغيير بالنقص والشكل والزيادة كغلمان جمع غلام) [6]. ويقسم جمع التكسير الى جمع قلة وكثرة، وأوزان القلة هي (أفعل، وأفعال، وأفعِلة، وفِعْلة) كما أن جمع السالم بنوعيه يفيد القلة [7].

ومن أمثلة جمع القلة قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة البقرة آية 79].

---

[1] **ينظر: التفسير البسيط: 420/2.**
[2] **ينظر: البرهان في علوم القرآن: 266/1.**
[3] **ينظر: الأصول في النحو: 47/1.**
[4] **المُهذَّب في علم التصريف: 164.**
[5] **المصدر السابق: 165.**
[6] **ينظَر: المصدر السابق.**
[7] **ينظر: معاني الأبنية في العربية: 118.**

نجد في الآية الكريمة لفظة (أيديهم) وهي " توكيد وواحدها يد وأصلها يدى كفلس وهذا الجمع جمع قلة وأصله أيدى بضم الدال قبل الياء المستثقلة لا سيما مع الياء المتحركة فلذلك صيرت الضمة كسرة ولحق بالمنقوص " [1].

وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 61].

نجد في الآية الكريمة كلمة (حفظة) وهي جمع (حافظ)، وهو قياس في كُلِّ وصْفٍ على فاعلٍ صحيح اللام لعاقلٍ مذكر كـ(بار بررة، وكامل كملة)، وقيل في غير العاقل، كقوله : (غُرابٌ نَاعقٌ) و(غِرْبَانٌ نعقة) [2]. وهي جمع تكسير على وزن (فعلة) وهي من اوزان جموع القلة ويعني بقوله تعالى:﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ أي: يرسل من يحفظ عليكم أعمالكم [3] .

قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة لقمان آية 27].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ إن المعنى المراد من لفظة (كلمات الله) هو حقائق أسرار الخلق الكونية؛ لأن كلماته سبحانه وتعالى في كتبه المنزلة محصورة محدودة، في حين أن كلماته المشار إليها في هذه الآية لا حصر لها ولا نهاية [4].

ما يلفت النظر في الآية الكريمة أن في قوله تعالى:﴿مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ جاء بلفظة (شجرة) على صيغة المفرد وجاء بلفظة (أقلام) على صيغة الجمع؛ وذلك لأن (من شجرة) بيان لما الموصولة وهو في معنى التمييز فحقه الإفراد، ولذلك لم يقل أشجار، أما (أقلام) فهي جمع قلم وهو العود المشقوق ليرفع به الحبر ويكتب به، أي لو تصير كل شجرة أقلامًا بمقدار

---

[1] إملاء ما من به الرحمن من وجواه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 26/1.
[2] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 195/8. والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 676/4.
[3] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 666/4.
[4] ينظر: في سنن الله الكونية: 22.

ما فيها من أغصان صالحة لذلك فما نفذت كلمات الله. والأقلام هو الجمع الشائع لقلم فيرد للكثرة والقلة [1].

ونجد أيضًا لفظة (أبحر) جمع بحر وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم [2]. وكلمة (سبعة) كناية عن الكثرة الكثيرة أي والبحر يمده أبحر كثيرة [3].

يتضح مما سبق أن وزن (أفعل وأفعال) هي من أوزان القلة لكن جاءت في الآية الكريمة للدلالة على الكثرة فقد يعدل القرآن الكريم عن ذلك لضربٍ من البلاغة فقد تُعطي القلة وزن الكثرة والكثرة وزن القلة لغرض ما أو قد يخص كل من الوزنين بمعنى [4].

أما أمثلة جمع الكثرة فقوله تعالى:﴿ وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ [سورة البقرة آية 111].

نجد في الآية الكريمة لفظة (هودًا) جمع هائد وهو اسم فاعل من هاد بمعنى تاب، وهُود وزنه فعل بضمّ فسكون، فقد ذكر الراغب الأصفهاني (ت502هـ) أن "(هود) في الأصل جمع (هائد) بمعنى تائب وهو اسم نبي عليه السلام" [5] وإلى ذلك ذهب الزمخشري(ت538هـ) [6] . أما الطبرسي (ت548هـ) فرأى أن في (هود) ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع(هائد) كعائد وعود وهو جمع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد، وثانيهما أن يكون مصدرًا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل صُوْم و قوم صُوْم وثالثهما أن يكون معناه إلا من كان يهودًا فحذفت الياء الزائدة [7]. و قيل إن " (هودًا) جمع هايد مثل عايذ وعوذ وهومن هاد ويهود إذا تاب " [8].

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير: 182/21.
[2] ينظر: جمع التكسير في القرآن الكريم: 31.
[3] ينظر: التحرير والتنوير: 182/21. و غرائب التفسير وعجائب التأويل:903/2
[4] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 121.
[5] مفردات في غريب القرآن: 847.
[6] ينظر: الكشاف: 177/1.
[7] ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: 186/1.
[8] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 32/1.

وقوله تعالى:﴿ سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النّاسِ ما وَلاّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة آية 142].

فالسفهاء، جمع السفيه، صفة مشبّهة من (سَفِه ـ يَسفَهُ) باب (فرِح) وزنه (فعيل)، وثمّة جمع آخر هو سِفاه بكسر السين، وهذا الفعل بمعنى عدم العلم، قال ابن القيّم (ت751هـ): " السَّفَهُ غايةُ الجَهلِ، وهو مركب من عدم العلم بما يصلح معاشه ومعاده، وإرادته بخلافه " [1].

وهذا المعنى ينطبق مع قوله تعالى إذ إن الآية الكريمة نزلت بعد ما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بتحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فالسفهاء هم المنكرون لتغيير القبلة لجهلهم بأمور الدين [2].

وقوله تعالى:﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يونس آية 61].

وشهدت الشيء أطلعت عليه وعاينته فأنا شاهد، والجمع أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف، وقاعد وقعود، وشهيد أيضًا، والجمع شهداء [3].

وقال الطبرسي (ت548هـ):" شهود " أي حضور ... الشهود جمع الشاهد، وهم كل حاضر على ما شاهدوه إما بسمع أو بصر " [4].

---

[1] بدائع الفوائد: 183/5.
[2] ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: 327/1.
[3] ينظر: المصباح المنير، (ش ه د): 324/1.
[4] مجمع البيان في تفسير القرآن: 93/6.

وقوله تعالى:﴿ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 30].

نجد لفظة (الملائكة) " وهي جمع (ملك) وأصل ملك مألك ثم قلبت الهمزة فردت في موضع اللام فصارت ملأك فأصل وزنه (مفعل) مقلوب إلى (معفل) ثم ألقيت حركة الهمزة على اللام فصارت ملك، فلما جمع رد إلى أصله بعد القلب فلذلك وقعت الهمزة بعد اللام في ملائكة، ولو جمع أصله قبل القلب لقلت: مآلكة على (مفاعلة) فملائكة وزنه (معافلة) وأصله مفاعلة فالهمزة فاء الفعل في أصله واللام عين الفعل والكاف لام الفعل لأنه مشتق من ملكت والهمزة زائدة عنده كزيادتها في شمأل، فيكون وزن (ملك) (فعل) ووزن (ملائكة) (فعائلة)؛ لأن الميم أصلية والهمزة زائدة. وقال أبو عبيدة هو مشتق من (لأك) إذا أرسل فالهمزة عين ولا قلب فيه على قول أبي عبيدة فوزن لفظ (ملائكة) على قول الجماعة (معافلة)؛ لأنه مقلوب والهمزة فاء الفعل وعلى قول ابن كيسان (فعائلة)؛ لأن الميم أصلية، فالهمزة زائدة عنده وعلى قول أبي عبيد مفاعلة؛ لأن الهمزة عنده عين الفعل " [1].

و" قيل : هو مشتق من (لاكه ـ يلوكه) أي: أداره يديره لأن الملك يدير الرسالة في فيه فأصل ملك: ملوك، فنقلت حركة الواو إلى اللام الساكنة قبلها، فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفًا فصار ملاكا مثل مقام، ثم حذفت الألف تخفيفا فوزنه (مفل) بحذف العين، وأصل (ملائكة ـ ملاوكة) فقلبت الواو همزة، ولكن شرط قلب الواو همزة بعد ألف مفاعل أن تكون زائدة نحو (عجائز) و(رسائل) على أنه قد جاء ذلك في الأصلي قليلا قالوا: مصائب ومنائر... والهاء في (ملائكة) لتأنيث الجمع نحو: صلادمة " [2].

---

[1] مشكل إعراب القرآن: 1/86-87.
[2] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 1/251.

وقوله تعالى:﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحشر آية 14].

تعد هذه الآية من آيات السنن التاريخية؛ إذ تشير إلى قاعدة جماهيرية واسعة في هذه الأمه وهي أن متى ما ضاع المثل الأعلى (الدين) للأمة تمزقت وحدتها وبدأت التناقضات فيها، وأصبحت عبارة عن قلوب متفرقة وأهواء متشتتة وأرواح متبعثرة وعقول مجمدة كل فرد فيها ينصرف إلى همومه الصغيرة وقضاياه المحدودة؛ لأن المثل الأعلى هو الذي يحدد معالم الطريق الذي تسير عليه الأمة [1].

نجد كلمة (قُرًى) أي مدن وهو جمع قرية [2]. ونجد أيضًا كلمة (شتى) "جمع شتيت بمعنى مفارق على وزن (فعلى) مثل قتيل وقتلى، شبهت العقول المختلفة مقاصدها بالجماعات المتفرقين في جهات في أنها لا تتلاقى في مكان واحد، والمعنى أنهم لا يتفقون على حرب المسلمين" [3].

وإن (فعلى) هو جمع لما دل على آفة من هلاك أو نقص [4]. وفي حقيقة الأمر أن التشتت هو هلاك الأمة؛ لهذا جمع على وزن (فعلى) وهنا يكمن الإعجاز القرآني.

ثالثًا: اسم الجنس الجمعي:

هو " ما دل على أكثر من اثنين، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء، والتاء غالبا تكون في المفرد كبقرة وبقر وشجرة وشجر، ومنه كلم وكلمة، وربما كانت زيادة التاء في الدال على

[1] ينظر: السنن التاريخية في القرآن: 120-122.
[2] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز:289/5.
[3] التحرير والتنوير:106/28.
[4] ينظر: معاني الأبنية في العربية: 140.

الجمع مثل كمء للواحد وكمأة للكثير، وهو نادر. وقد يكون الفرق بين الواحد والكثير بالياء، كزنج وزنجي، وروم وروومي" [1].

ومن النحويين من يجعل اسم الجنس الجمعي جمع تكسير، لا قسماً مستقلاً [2]، قال الفراء (ت207هـ): " وإن كان لفظه واحدًا فإنه جمع" [3].

وقد أجازوا وصف اسم الجنس بالجمع، وعدوه سائغاً فصيحًا، قال مكي (ت437هـ): " واسم الجمع وصفهُ بالجمع سائغ فصيح " [4].

يتضح مما سبق أن اسم الجنس الجمعي هو قسم من أقسام الجموع؛ لأنه يتضمن معنى الجمع أو يفيد الجمع.

ومثاله قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَجَنّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ أُنْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنعام آية 99].

تعد هذه الآية من آيات السنن؛ إذ جاءت فِي " معرِض الِاستدلال بِها على الصانع وقدرته والحشرِ وإعادة الأَرواح إلى الأَجساد بعد العدم وإبراز الجسد وتكوينه من العظم الرميمِ وهو عجب الذنب، قَال: انظروا إِلى ثمرِه إِذا أَثمر وينعه إِشارة إِلى الإِيجاد أَولًا وإِلى غايته وهنا لما كان معرض الغاية الامتنان وإِظهار الإِحسان بما خَلَق لنا قال: كلُوا من ثمره فحصل بمجموعهما الْحياة الْأَبَدِيَّةُ السرمدِية والحياة الدنيوية السريعة " [5].

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك: 15/1.
[2] ينظر: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: 83.
[3] معاني القرآن: 681/4.
[4] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 620/10.
[5] البحر المحيط: 667/4.

وجاءت في الآية كثير من الجموع وهي على النحو الآتي: نخل، أعناب، الزيتون، الرمان، الثمر.

فلفظة (نخل) في قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ اسم جنس واحده (نخلة)، ويجمع (النخل) (نخيل) ويراد به الدلالة على الكثرة، ويجوز أن يذكر ويؤنث ذلك، نحو قوله تعالى:﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [سورة القمر آية 20]، و قوله تعالى:﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة آية 7].

"فالأغلب على أهل الحجاز التأنيث، وعلى أهل نجد التذكير. وقيل: التذكير باعتبار اللفظ، والتأنيث باعتبار المعنى" [1].

وكذلك نجد لفظة (أعناب) في الآية نفسها فقد ذكر أبو حيان (ت745هـ): " العنب: ثمر الكرم وهو اسم جنس، واحد (عِنَبة)، وجمع على (أعناب) ويقال: عِنَبَاءُ بالمد غير منصرف على وزن سِيَرَاء في معنى العنب " [2].

و(أعناب) هي من جموع الكثرة إذ قال الزبيدي(ت1205هـ): " فإن أردتَ جَمْعَهُ في أدنى العدد، جمعته بالتاء، فقلت: عَنَبات، وفي الكثير (عِنَبُ) و (أعناب)" [3].

أما (الرُّمّان) فهو" معروفٌ، من الفواكه، الواحدةُ: رُمّانة " [4].و(الثمر) " هو حمل الشجر الذي يؤكل، وأثمر الشجر: خرج ثمره، وثمر الشجر وأثمر: صار فيه الثمر" [5].

ومن قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللهُ فَأَنّى تُؤفَكُونَ ﴾ [سورة الانعام آية 95].

---

[1] معجم القواعد العربية: 38/2.
[2] البحر المحيط: 652/2.
[3] تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ع ن ب): 440/3.
[4] العين، مادة (رم ن): 270/8.
[5] ينظر: لسان العرب، مادة (ث م ر): 106/4.

الحب: اسم جنس جمعي، واحده (حبة) [1]، ويجمع على الحبوب والحبات، والحب [2]؛ فالحب الزرع، صغيرًا كان أو كبيرًا، واحدته حبة [3].

النوى: اسم جنس جمعي، بينه وبين مفرده تاء التأنيث [4]، قال السمين الحلبي (ت756هـ): " النوى اسم جنس مفرده (نواة) على حد قمح، وقمحة " [5].

وقيل: إنه جمع نواة، وهو كل ما لم يكن له حب، كالتمر، والمشمش، والخوخ ونحوها[6].

و" النوى: جمع نواة، اسم جامد لبذر التمر، ونحوه، والألف فيه منقلبة عن ياء أصله النوي بياء في آخره، جاءت متحركة بعد فتح قلبت ألفاً، وزنه فعل بفتحتين " [7].

وقوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [سورة النحل آية 10].

فلفظة (شجر) في قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ اسم جمع واحدته شجرة، وهو ما قام على ساق من نبات الأرض، وجمع شجر أشجار وشجراء وجمع شجرة شجرات [8].

---

[1] ينظر: معاني القرآن: 186/5.
[2] ينظر: تهذيب اللغة: 4/7.
[3] ينظر: لسان العرب، مادة (ح ب ب): 293/1.
[4] ينظر: البحر المحيط: 590/4.
[5] الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون: 57/5.
[6] ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: 146/2.
[7] الجدول في إعراب القرآن: 228/4.
[8] ينظر: لسان العرب، مادة (ش ج ر): 394/4.

الفصل الثالث: آيات السُنن دراسة نحوية.

المبحث الأول: الجملة وأقسامها في آياتِ السُنن.

المبحث الثاني: الأساليب النحوية في آياتِ السُنن.

توطئة:

النحو في اللغة يعني القصد نحو الشيء ونحوت نحوه أي قصدت قصده [1] أما في الاصطلاح فهو " علم بأصول تعرف بها أحوال الكلمة العربية من جهة الإعراب والبناء " [2].

فموضوع هذا العلم الكلمات العربية، لأنه يبحث فيها عن الحركات الإعرابية والبنائية وأن الغاية منه الاستعانة على فهم معاني الكتاب والسنة ومسائل الفقه، ومخاطبة العرب بعضهم لبعض [3]؛ لهذا يعد المستوى النحوي أحد أهم مستويات التحليل اللغوي ويطلق عليه أيضًا اسم المستوى التركيبي؛ لأنه يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية [4].

وإن آيات السّنن كلها جمل وتراكيب لها دلالتها الخاصة بها، فالجملة هي أقصر صورة من الكلام تدّل على معنى مستقل يتكون من مسند ومسند إليه [5] وهذا ما سنفصل القول فيه في المبحث الأول: من هذا الفصل، أما المبحث الثاني: فسندرس فيه دلالة الأسلوب في اللغةِ والاصطلاحِ وأهم الأساليب التي وردت في آيات السُنن منها:(أسلوب الأمرِ وأسلوب الاستفهامِ).

[1] ينظر: تهذيب اللغة، مادة (ن ح ا): 163/5.
[2] المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف: 11.
[3] ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو: 55.
[4] ينظر: اسس علم اللغة، ماريو باي: 44.
[5] ينظر: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»: 261.

المبحث الأول: الجملة وأقسامها في آيات السُنن.

أولًا: الجملة في اللغةِ والاصطلاحِ:

الجملة في اللغةِ :

عرفها الجوهري (ت393هـ) بقوله: " الجملة واحدة الجمل . وقد أجملتُ الحساب، إذا رددته إلى الجملة " [1].

وذكر ابن فارس (ت395هـ): " أن (جمل): الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر: حَسُنَ، فالأول قولك: أجملتُ الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته حصلته " [2].

وقال ابن منظور (ت711هـ): " والجملة: واحدة الجمل، والجملة: جماعة الشيء وأجمل الشيء: جمعه عند تفرقه؛ وأجمل له الحساب كذلك، والجملة: جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام " [3].

يتضح لنا مما سبق أن الفعل(جمل) يأتي بمعنى تجميع شيء مع شيء، ويأتي بمعنى تحصيل حساب أو إجماله.

الجملة في الاصطلاحِ:

عرف الجرجاني (ت816هـ) الجملة بقوله: " الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم أو لم يفد، كقولك: إن يكرمني فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام المطلقًا " [4].

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ج م ل):1662/4. و القاموس المحيط: 381/3.
[2] مقاييس اللغة، مادة (ج م ل): 481/1.
[3] لسان العرب، مادة (ج م ل): 128/11.
[4] التعريفات:78.

لدى الرجوع لمادة كتاب سيبويه يكشف لنا أن سيبويه (ت180هـ) قد استعمل لفظة (الجملة) بمعناها اللغوي في تسعة مواضع، جاءت في موضعين منها على صيغة الجمع (جُمل و جُملات) وجاءت في بقية المواضع على صيغة المفردة (جملة) [1].

وقال الدكتور علي أبو المكارم (ت1438هـ):" إن لفظ (الجملة) لم يستخدم في النحو إلا في عصر متأخر نسبيا؛ إذ كان أول من استعمله مصطلحًا محدد الدلالة محمد بن يزيد المبرد في كتابه المقتضب " [2]، وذكر المبرد (ت285 هـ) ذلك بقوله: " هذا باب الفاعل، وهو رفع، وذلك قولك: قام عبد الله، وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعا؛ لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم (زيد) " [3].

فالجملة في أقصر صورها هي " عبارة عن الفعل وفاعله كـقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، كان زيد قائمًا " [4]، ونجد أن الدكتور إبراهيم أنيس يعرف الجملة بقوله: " المسند والمسند إليه سواء في الجملة الفعلية أو الاسمية " [5].

[1] ينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: 26-28.
[2] مقومات الجملة العربية: 20.
[3] المقتضب: 8/1.
[4] من أسرار اللغة: 275.
[5] المصدر السابق: 276.

ثانيًا: أقسام الجملة وتطبيقاتها في آيات السُنن:

قبل البدء بالتعريف بأقسام الجملة علينا أن نتعرف على معنى الإسناد.

الإسناد في اللغة: هو ضم كلمة الى أخرى على وجه يفيد تمام المعنى [1] أو هو " إضافة شيء إلى شيء " [2] أما في الاصلاح فيقول ابن مالك (ت672هـ): " الإسناد عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه أو طلب بمطلوب منه " [3]. وأن علاقة الإسناد تتكون من ركنين أساسين هما المسند والمسند إليه؛ فأن الكلام ليكون جزءاً واحدًا لابد من المسند والمسند إليه [4].

وقد اجتهد النحويون في تقسيم الجمل فذهب أبو علي الفارسي (ت377هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إلى أنها أربعة أقسام هي الاسمية، والفعلية، والشرطية، والظرفية [5]. ومن ابرز الجمل التي وردت في آيات السنن هي على النحو الآتي :

أولًا: الجملة الاسمية .

يقول ابن هشام (ت761هـ): الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم، وهيهات العقيقة، وقائم الزيدان، عند من جوزه وهو الأخفش والكوفيون [6]، أو هي كل جملة تتركب من مبتدأ وخبر [7].

ومثالها من آيات السُنن الكونية قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط: 445.
[2] التعريفات: 22.
[3] شرح تسهيل الفوائد: 9/1.
[4] ينظر: دلائل الاعجاز: 135.
[5] المقتصد في شرح الإيضاح: 273/1-274.
[6] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 420/2.
[7] ينظر: النحو الوافي: 51/1.

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة آية 164].

" حين نمعن النظر في الآية الكريمة نجد المعنى لا يستقيم إلا بتمامها فالآية مؤلفة من إنّ وخبرها المتقدم الذي تنوع بوساطة العطف، وتأخر اسمها الذي دخلت عليه اللام وهو قوله تعالى:﴿ لآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ولو وزعنا الآية الكريمة بطريقة عمودية لأمكن أن نتبين اثر العطف في امتداد الجملة وطولها :

إنَّ + في خلق السماوات والأرض

واختلاف الليل والنهار

والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس

وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها

وبث فيها من كل دابة

وتصريف الرياح

والسحاب المسخر بين السماء والأرض

لآيات لقوم يعقلون.

إن هذا التنوع من الجمل نصطلح عليه بالجملة الطويلة المعقدة في تركيبها التي تكتنف جملاً قصيرة لها أثر في امتداد الجملة وإثارة التشوق لدى المتلقي بما يثير انبهاره بآيات الله سبحانه، فلا يمكن اختصار هذه الجملة ، ولا يمكن الاستغناء عن أي جزء من أجزائها وأن أثر

العطف جاء ليعطي صورة جديدة في كل مرة من صور القدرة الإلهية العظيمة المتمثلة بآيات الله وقدرته التي لا تحدها حدود " [1] .

وفي قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة آل عمران آية 190].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، إذ تشير إلى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وهي سنة ثابتة في الكون.

نلاحظ أنه " جاء في الآية الكريمة تقديم المسند وهو (في خلق السموات) على المسند اليه وهو (لآيات)؛ فتقديم المسند في هذه الآية أفاد التشويق إلى معرفة المسند إليه والإفصاح عنه " [2].

ويتضح مما سبق أن للجملة ركنين أساسين هما المسند والمسند اليه لكن هذين الركنين قد يتغير ترتيبهما ومواقعهما في الجملة لأغراض خاصة منها التشويق كما في الآية السابقة أو لغرض التخصيص ومثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ ازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة يونس آية 24].

هذه الآية الكريمة سيقت لتشبيه " تفاخر الحياة الدنيا وزينتها بالمال والبنين إذ يصير ذلك إلى الفناء كالمطر نزل من السماء فاختلط ... فاختلط الماء بالأرض ثم استأنف به نبات الأرض على الابتداء والخبر المقدم ، ويحتمل على هذا أن يعود الضمير في به على (الماء)

[1] الجملة الطويلة في القرآن الكريم: 31.
[2] تحليل شبه الجملة المتقدمة في القرآن الكريم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري: 56 .

أو على (الاختلاط) الذي يتضمنه القول . ووصلت فرقة فرفع (النبات) على ذلك بقوله اختلط أي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء " [1].

قال أبو حيان (ت745هـ): " والوقف على قوله (فاخْتَلَطَ) لا يجوز وخاصة في القرآن؛ لأنه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى ،الفصيح اللفظ، وذهاب إلى اللغز والتعقيد والمعنى الضعيف، ألا ترى أنه لو صرح بإظهار الاسم الذي الضمير في كناية عنه فقيل : بالاختلاط نبات الأرض، أو بالماء نبات الأرض، لم يكد ينعقد كلاما من مبتدأ وخبر لضعف هذا الإسناد وقربه من عدم الإفادة، ولولا أن ابن عطية ذكره وخرّجه على ما ذكرناه عنه لم نذكره في كتابنا " [2].

يتضح مما سبق أن للوقف أثرًا كبيرًا في تحديد بداية الجملة في القرآن الكريم زيادة على ذلك فأن له أثر كبير في تحديد أركان الجملة .

وفي قوله تعالى:﴿ ذلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة آية 2].

فإننا نرى في هذه الآية جملتين، وعبر بيان وجه إعرابها، وفي إعرابها " وجهان: أحدهما: هو في موضع خبر(لا) ويتعلق بمحذوف تقديره لا ريب كائن فيه، فيقف حينئذ على (فيه). والوجه الثاني: أن يكون " لا ريب آخر الكلام وخبره محذوف للعلم به، ثم تستأنف فتقول فيه هدى" فيكون "هدى" مبتدأ وفيه الخبر " [3].

وذهب أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) إلى استقلال كل جملة من هذه الآية بنفسها؛ لإفادة كل منها خبرًا، فقال: " والأولى: جعل كل جملة مستقلة، فـ(ذلك الكتاب) جملة، و(لا ريب) جملة، وفيه (هدى للمتقين) جملة، ولم يحتج إلى حرف عطف لأن بعضها آخذ بعنق

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: 114/3.
[2] البحر المحيط: 37/6.
[3] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: 17.

بعض. فالأولى أخبرت بأن المشار إليه هو الكتاب الكامل كما تقول زيد الرجل، أي الكامل في الأوصاف. والثانية نعت (لا) يكون شيء ما من ريب. والثالثة أخبرت أن فيه الهدى للمتقين"[1].

ويقول ابن كثير(ت774هـ): " قال بعضهم: هدى خبر ، ومعناه النهي أي لا ترتابوا فيه .ومن القراء من يقف على قوله تعالى (لا ريب فيه) ويبتدئ (هدى للمتقين) والوقف على قوله تعالى (لا ريب فيه) أولى للآية التي ذكرناها لأنه يصير قوله تعالى (هدى) صفة للقرآن، وذلك أبلغ من كون(فيه هدى) وهدى يحتمل من حيث العربية أن يكون مرفوعًا على النعت ومنصوبًا على الحال " [2].

ثانيًا: الجملة الفعلية .

يقول ابن هشام (ت761هـ): " والفعلية هي التي صدرها فعل كـ قام زيد، و ضُرِبَ اللصُ، و كان زيدٌ قائمًا ، وظننته قائمًا، و يقوم زيد و قم " [3].

ومثالها قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ [سورة فاطر آية 9].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية‘ ونجد في الآية الكريمة أنه " قال: أرسل بلفظ الماضي وقال:(فتثير سحابا) بلفظ المستقبل، لأنه لما أسند فعل الإرسال إلى الله وما يفعله يكون بقوله كن فلا يبقى في العدم لا زمانًا ولا جزءًا من الزمان فلم يقل بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه كأنه كان، ولأنه فرغ من كل شيء فهو قدر الإرسال في الأوقات المعلومة وإلى المواضع المعينة. ولما أسند فعل الإشارة إلى الريح وبه تؤلف في زمان فقال: تثير أي على هيئتها وقال: «سقنا» أسند الفعل على المتكلم وكذلك في قوله: «فأحيينا» لأنه في الأول عرف نفسه بفعل من الأفعال وهو الإرسال، ثم لما عرف قال: أنا الذي بعثت السحاب

---

[1] البحر المحيط: 64/1.
[2] تفسير ابن كثير: 73/1.
[3] مغني اللبيب عن كتب الإعاريب: 420/2.

وأحييت الأرض. ففي الأول كان تعريفا بالفعل العجيب، وفي الثاني: كان تذكيرا بالنعمة فإن كمال نعمة الرياح والسحاب بالسوق والإحياء وقوله: «سقنا وأحيينا» بصيغة الماضي يؤيد ما ذكرنا من الفرق بين قوله: «أرسل» وبين قوله: «تثير» ثم قال: «كذلك النشور» أي من القبور ووجه التشبيه من وجوه:

أحدها: أن الأرض الميتة لما وصلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة.

وثانيها: كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك نجمع أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء.

وثالثها: كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد نسوق الروح إلى الجسد الميت"[1].

وفي الآية الكريمة شيء آخر يلفت النظر، هو نسبة الإثارة إلى الرياح ونسبة السّوق إلى الله سبحانه وتعالى، وصحيح أن الرياح لم تثير السحاب حتى أرسلها الله ،لكنها أيضًا كما تثير السحاب تحمله وتنقله ، فذلك كله لا يقع إلا بإذن الله وبتقديره، مع ذلك فقد نسب الله الإثارة إلى الرياح واستأثر سبحانه بالسوق فنسبه لنفسه وذلك؛ لأن طبيعة الرياح أن تحمل البخار، حتى إذ بلغت به المناطق الباردة تكاثف، لكن ليس من طبيعة الرياح أن تتجه بالسحاب إلى حيث تشتد حاجة الناس والأنام والزرع إلى الماء ،إنما الله يوجهها إلى حيث يشاء سبحانه أن ينزل الماء[2].

وقوله تعالى:﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة النحل آية 68].

[1] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 108/16.
[2] ينظر: في سنن الله الكونية : 166.

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ إنها تشير إلى قرآنية العلوم الطبيعية والتي تبحث عن الأشياء الكونية طبائعها وخواصها والعلاقات بينها ثم عن حقيقتها إن أمكن، أي عن آيات الله المودعة في هذه الأشياء [1].

ونجد الجملة الفعلية في قوله تعالى:﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾" فافتتحت الجملة بفعل (أوحى) دون أَن تفتتح باسم الْجلالة مثْل جملة وَاللَّهُ أَنْزَلَ [سُورَة النَّحْل: 65]، لما فِي أَوحى من الإيماء إلى إلهام تلك الحشرة الضَّعيفة تدبيرًا عجيبًا وعملًا متقنًا وهندسةً في الجبلة.

فكان ذلك الإلهام في ذاته دليلًا على عظيم حكمة اللهِ تعالى فضلًا على ما بعدهُ من دلالةٍ على قدرة اللهِ تعالى ومنّةً منْهُ.والوحي: الكلام الخفي والإشارة الدَّالة على معنًى كلاميٍ. ومنهُ سُمي ما يلقيه الملك إلى الرسول وحيًا لأَنَّه خفيٌّ عن أَسماع النَّاس.وأُطلق الوحي هنا على التكوين الخفيِ الَّذي أَودعهُ اللَّهُ في طبيعة النحل، بحيث تنساق إِلى عملٍ منظمٍ مرتبٍ بعضه على بعضٍ لا يختلِفُ فيه آحادها تشبيهًا للإِلهام بكلامٍ خفيٍ يتضمن ذلك الترتيب الشّبيه بعمل الْمتعلم بتعليم الْمعلم، أَو الْمؤتمرِ بإِرشاد الْآمر، الَّذِي تَلَقَّاهُ سرًّا، فَإِطْلَاقُ الوحي استعارةٌ تمثيليةٌ" [2].

وقوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة الجاثية آية 12].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، ونجد في قوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ الفعل الماضي (سخر): أي هيأ [3] وجاء هنا بالفعل للتذكير بالأنعم التي تقتضي الشكر وقد قدم الفاعل لفظ الجلالة (الله) كي لا يحسب المشركون أن تسخير البحر وتسخير ما في السموات

[1] ينظر: في سُنن الله الكونية: 4-5.
[2] التحرير والتنوير: 14/204-205
[3] ينظر: تفسير المراغي: 25/146.

والأرض إنعام من شركائهم [1]. فقوله تعالى:﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ " أي إن ذلك الخالق الواحد الذي أقمت لكم الأدلة على وجوده- هو الذي يسر لكم استخدام البحر لتجري فيه السفن بإذنه وقدرته، حاملة أقواتكم ومتاجركم، لتقوم بشئونكم المعيشية، ولتطلبوا رزق ربكم منه بالغوص للدر تارة والصيد تارة أخرى" [2].

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[سورة المؤمنون آية 33].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ يبرز القرآن الكريم سنة من سنن التاريخ، وهي أن الأنبياء دائمًا كانوا يواجهون المترفين من مجتمعاتهم كقطب آخر في المعارضة مع هذا النبي؛ لأن هؤلاء المستفيد من هذا المثال بعد أن تحول إلى التمثال، سوف يجعلون من هذا التمثال مبررًا لوجودهم وأن دين التوحيد هو الذي يستأصل مصالح هؤلاء المترفين بالقضاء على آلهتهم ويقطع صلة البشرية بهذه المثل العليا المنخفضة [3].

نجد أن الآية الكريمة قد بدأت بالفعل (قال) المسبوق بالواو في حين نجد في سورة الأعراف (آية 66) وسورة هود (آية 53) بغير واو، (قَالَ الْمَلَأُ) وذلك لأن (قال) من غير واو جوابه لسؤال لماذا قال ؟ قال: كذا وكذا أما مع واو تعني عطف على قول [4].

ونجد أن في تقدم الجار والمجرور (من قومه) منتهى بيان فاعل (قال)،لأنه عددت في الآية الكريم أفعال(كفروا، وكذبوا)عطفت على الفعل الذي هو صلة (الذين) فقدم الجار

[1] ينظر: التحرير والتنوير: 336/25.
[2] تفسير المراغي: 146/25.
[3] ينظر: السُنن التاريخية في القرآن الكريم: 136.
[4] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 203/14.

والمجرور لئلا يحال بين الصلة وما عطف عليها، ويكمن في ذلك فصاحة وإعجاز النظم القرآني[1].

ثالثًا: الجملة الشرطية.

الشرط في اللغة: إلزام الشيء والتزامه في البيع والجمع شروط [2] .أما في الاصطلاح فهو يعني" وقوع الشيء لوقوع غيره" [3] واسلوب الشرط يتكون من أدوات الشرط وجملتين جملة الشرط و جملة الجزاء أو الثواب [4] فالجملة الشرطية اذن هي ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة؛ نحو زيدٌ إن يَقُمْ أَقُمْ معه [5].

ومثالها قوله تعالى:﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [سورة البقرة آية 205].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تشير إلى أن الأساس والقاعدة في حركة التاريخ، هو المحتوى الداخلي للإنسان، فإن الإنسان إذا لم يغير ما في قلبه وأعماق روحه لا يمكنه أن يطرح الكلمات الصالحة التي تتحول لبناء مجتمع صالح [6].

ونجد الآية الكريمة ابتدأت ب(إذا) وهي " ظرف تضمن معنى الشرط وتولى إما مشتق من التولية وهي الإدبار والانصراف يقال ولى وتولى، وقد تقدم قوله تعالى : ما ولاهم عن قبلتهم [سورة البقرة آية 142] أي واذا فارقك سعى في الأرض ليفسد .ومتعلق تولى محذوف تقديره تولى عنك، والخطاب المقدر يجري على الوجهين المتقدمين، وإما مشتق من الولاية : يقال ولي البلد وتولاه ، أي إذا صار واليا أي إذا تزعم ورأس الناس سعى في الأرض بالفساد " [7] .

---

[1] ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: 775/2.
[2] ينظر: لسان العرب، مادة (ش ر ط): 329/7 .
[3] المقتضب: 46/2 .
[4] ينظر: همع الهوامع: 550/2.
[5] ينظر: شرح المفصل: 230/1.
[6] ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم: 113.
[7] التحرير والتنوير: 268/2.

وقوله تعالى:﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [سورة طه آية 123].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ " السعادة والشقاء رهن بالتزام شرع الله تعالى أو النأي عنه ورفضه. وهذه سنة ربانية شاملة تحكم حياة البشر جميعاً، وستظل تحكمها إلى قيام الساعة " [1].

نجد في قوله تعالى:﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ جملة الشرط المتكونة من أداة الشرط (من)، وفعل الشرط (اتبع) وجواب الشرط (فلا يضل ولا يشقى) أي إن من اتبع القرآن وعمل ما فيه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، فإن عصمة الله من الضلالة والوقاية من أهوال يوم القيامة مشروطة بقراءة القرآن الكريم واتباع ما فيه [2].

وقوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل آية 97].

تعد هذه الآية مثالًا لسنن إلهية صارمة لا تتخلف بإذن الله تعالى إلى يوم القيامة أي إن هذه السنة تنطبق عل الناس جميعًا: أفرادًا وجماعات، وأممًا ودولًا، ورؤساء ومرؤوسين، وخاصة وعامة، وأغنياء وفقراء، ومسلمين وكافرين، وسلفًا وخلفًا، وعربًا وعجمًا، وبدوًا وحضرًا، وفي كل زمان و مكان [3].

نجد في الآية الكريمة أن الله تعالى جعل الإيمان شرطًا في كون العمل الصالح مُوجبًا للثواب. وشرط الشيء مغاير لذلك الشيء .فظاهر الآية يقتضي أن العمل الصالح إنما يفيد الأثر بشرط الإيمان وأن إفادة العمل الصالح للحياة الطيبة مشروط بالإيمان، أما إفادته لأثر غير هذه الحياة الطيبة وهو تخفيف العقاب فإنه لا يتوقف على الإيمان [4].

خلاصة القول إن جملة الشرط تكونت من أداة الشرط (من) وفعل الشرط (العمل الصالح المشروط بالإيمان) وجواب الشرط (الحياة الطيبة والثواب).

---

[1] السنن الاجتماعية في القرآن الكريم و عملها في الأمم والدول:141/1.
[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 389/18.
[3] ينظر: السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 1/ 150- 149.
[4] ينظر: مفاتيح الغيب: 267/20.

وقوله تعالى:﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ [سورة الجن آية 16].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ ربطت استشراف المستقبل ووفرة الإنتاج وعدالة التوزيع بالحفاظ على القيم العليا في المجتمع والحرص على تطبيقها [1].

ونجد أن هذه الآية هي جملة شرط متكونة من حرف الشرط غير الجازم (لو) وفعل الشرط (استقاموا) وجواب الشرط (اسقيناهم). أي لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحقّ ويعني بالاستقامة: الطاعة (لأسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا). فأما الغدق: فالماء الطاهر الكثير وقيل مالا كثيرًا وقيل (لأسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) أي: لوسعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا [2].

وقوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف آية 109].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، ونجد في الآية الكريمة جملة الشرط المتكونة من أداة الشرط (لو) و جملة الشرط (كان البحر مدادا لكلمات ربي) وجملة جواب الشرط (لنفذ البحر) أي أن: لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر حبرًا لها، لنفد البحر قبل أَنْ تنفد الكلمات ولو جِئنا بمثل البحر مدادًا لنفد أيضًا والكلمات غير نافدة [3].

[1] ينظر: السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 107/1.
[2] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 662/23.
[3] ينظر: الكشاف :750/2.

المبحث الثاني: الأساليب النحوية في آيات السنن.

الأسلوب في اللغةِ والاصطلاحِ:

الأسلوب في اللغة مأخوذ من معنى الطريق الممتد، ويقال لسطر النحيل: أسلوب، وهو أيضًا الطريق والوجه والمذهب والفن .ويجمع على أساليب أي طرق ،وقولهم: أخذ فلان في أساليب من القول يعني: أفانين منه [1].

وفي الاصطلاح يكاد يقترب معناه من المعنى اللغوي؛ إذ هو يدل على الطريقة والمذهب ووجوه القول فنونه المتنوعة ، وينصب " على الطريقة الخاصة في ترتيب المعاني وما تحويه هذه الطريقة من إمكانيات نحوية تميز ضربا عن ضرب ، وأسلوباً عن أسلوب "[2]. أو " الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم [3].

ويعد الأسلوب القرآني نمطًا من الأنماط المهمة التي درسها علماء اللغة والبلاغة والأدب وغيرهم. ومن ابرز الأساليب التي ظهرت لدينا في آيات السُنن :

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (س ل ب): 473/1 .
[2] البلاغة والأسلوبية: 26 .
[3] مناهل العرفان في علوم القرآن: 303/2.

أولًا: أسلوب الأمر:

الأمر في اللغةِ:

ذكر ابن فارس (ت395هـ) أن " الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم ،والمعلم، والعجب "[1] .

الأمر في الاصطلاحِ:

عرفه ابن الشجري (ت542هـ) بقوله :" حد الأمر : استدعاء الفعل بصيغة مخصوصة مع علو الرتبة " [2] أو هو طلب حصول الفعل على وجهة الاستعلاء [3] وعرفه الدكتور فاضل السامرائي بأنه " هو طلب الفعل بصيغة مخصوصة " [4].

وللأمر أربع صيغ هي: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر ،واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر [5].ومن صيغ الأمر التي وردت في آيات السُنن:

قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [سورة الأنفال آية 25].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تؤكد أن العقاب الأخروي دائمًا ينصب على العامل المباشرة، وأما العقاب الدنيوي فيكون أوسع من ذلك، وهذا كله هو منطق السنن التاريخية [6].

ونجد في قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ فعل الأمر المطلق للوجوب وللفور وللتكرار أي أن اتقاء الفتن واجب؛ لأن الوقوع فيها مهلكة وطريق إلى الضلال، وينبغي أن يمتثل إلى هذا

---

[1] مقاييس اللغة: 137/1.
[2] أمالي ابن الشجري: 410/1.
[3] ينظر: علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: 75.
[4] معاني النحو: 30/4.
[5] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو: 14.
[6] ينظر: السنن التاريخية في القرآن الكريم : 57-58.

الأمر على الفور والدوام وأن في قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ الأمر بالشيء (الفتنة) والنهي عن أضداده (كل فعل يوقع بالفتنة) [1].

وقوله تعالى:﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 68].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، ونجد في قوله تعالى:﴿ أَنِ اتَّخِذِي ﴾ فعل الأمر(اتخذي) وقد خرج إلى معنى مجازي غرضه الإباحة " أي اجعلي لك بيوتا في الجبال تأوين إليها، أو في الشجر أو فيما يعرش الناس ويبنون من البيوت والسقف والكروم ونحوها " [2]. وكذلك فعل الأمر(كلي) اي" ثم كلى أيتها النحل من كل ثمرة تشتهيها، حلوة أو مرة أو بين ذلك" [3]. أما فعل الأمر (اسلكي) فقد خرج إلى غرض التوكل وعدم الخوف فقوله تعالى:﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ أي" اسلكي الطرق التي ألهمك الله أن تسلكيها، وتدخلي فيها لطلب الثمار، ولا تعسر عليك وإن توعرت، ولا تضلي عن العودة منها وإن بعدت" [4].

وقوله تعالى:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة الاحقاف آية 35].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ توضح معنى سنة الأجل المسمى، إذ " أن لكل بداية نهاية ولكل شيء أجلًا مسمى يبلغ منتهاه، ونضجه وكماله، فلا ينبغي أن يستعجل الشيء قبل أن يبلغ أجله المقدر لمثله، ومن القواعد المقررة في الاسلام أن:(من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه) ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر وعدم الاستعجال " [5].

---

[1] ينظر: تطبيقات أصولية على سورة الأنفال: 1608.
[2] تفسير المراغي: 104/14.
[3] المصدر السابق: 105/14.
[4] المصدر السابق: 105/14.
[5] السنن الكونية والاجتماعية من خلال القرآن الكريم: 150.

ونجد في قوله تعالى:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ فعل الأمر (اصبر) وخرج عن معناها الأصلي إلى معنى مجازي غرضه الوعظ والنصح والمواساة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر على أذى قومه كما صبر من قبله أولو العزم من الرسل، ونهاه عن العجلة بمسألة ربك العذاب لهم، فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر، وحين نزوله بهم سيستقصرون مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار لهول ما عاينوا، ثم ختم السورة بأن في هذه العظات كفاية أيما كفاية، وما يهلك إلا من خرج عن طاعة ربه، ولم ينقد لأمره ونهيه [1].

وقوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الروم آية 30].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية " فهذا تأكيد على أن ما هي الفطرة ، وما هو داخل تكوين الإنسان وتركيبه وفي مسار تاريخه هو الدين قيمًا على الحياة ومهيمنا عليها فهو بالتالي سنة لهذه الحياة وللتاريخ. والدين بهذا المنحى هو العلاقة الاجتماعية الرباعية الأطراف، التي يدخل فيها الله بعدا رابعًا لكي يحدث تغييرًا في بنية العلاقة لا لكي تكون مجرد إضافة عددية " [2].

نجد في قوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ هو أمر من الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بإقامة وجهه للدين الإسلامي وإقامة الوجه هي تقويم المقصد والقوة على الجد في أعمال الدين ، وذكر الوجه لأنه جامع حواس الإنسان وأشرفه [3].

ولم يخرج فعل الأمر في الآية الكريمة عن معناه الأصلي الذي هو طلب حصول الفعل على وجهة الاستعلاء؛ لأنه صدر من الأعلى إلى الأدنى فجاء بصيغة (افعل) .

وقوله تعالى:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة آل عمران آية 138].

---

[1] ينظر: تفسير المراغي : 26/39-41.
[2] السنن التاريخية في القرآن الكريم: 107.
[3] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: 4/ 336.

" حث القرآن الكريم على السير في الأرض حقيقة أو مجازًا وعلى دراسة التاريخ المنظور أو المسطور، ببصيرة نفاذة، ووعي حاضر لاستخلاص العبر، واستنباط السنن، لتجنب مواقع الخطأ التي قادت الجماعات البشرية، والأمم والحضارات السابقة إلى السقوط الحضاري ، والدمار الاجتماعي ، والسلوك سبيل النهوض والبناء " [1]. ولهذا تعد هذه الآية إحدى آيات السنن الاجتماعية .

نجد في الآية الكريمة الفعلين (فَسِيرُوا) و (فَانظُرُوا) وهما فعلا أمر جاءا على صيغة (افعل) لكن الأمر هنا خرج من معناه الحقيقي وهو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء إلى معنى مجازي و" العلامة في هذا المجاز ما يؤول إليه أمر السير في الأرض، وتملي الآثار المعروضة ، واستجلاء ما تركه الأولون من مخلفات ينبغي الاستبصار بها " [2].

فأن فعل الأمر(سيروا) قد يدرك بالأخبار دون السير؛ لأن الأخبار إنما يكون ممن سار وعاين، أما الفعل (فأنظروا) فهو عند الجمهور من نظر العين وعند بعضهم هو بالفكر[3].

وفي قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ [سورة آل عمران آية 191].

نجد في الآية الكريمة قولة تعالى:﴿ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ الفعل(وقى) فعل أمر و(النا‌ء) مفعول به أول وعذاب النار مفعول به ثان[4] وقد خرج فعل الأمر من معناه الحقيقي إلى غرض الدعاء؛ لأنه صادر من الجهة الدنيا إلى العليا ويعني بقوله تعالى:﴿ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾ أي رغبتهم في أن يوقيهم الله من عذاب الجحيم [5].

---

[1] السنن الكونية والاجتماعية من خلال القرآن الكريم دراسة موضوعية: 148 .
[2] إعراب القرآن وبيانه: 58/2.
[3] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: 1/ 512 .
[4] ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 131/2.
[5] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 476/7.

وقوله تعالى:﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [سورة الطارق آية 5].

تعد هذه الآية من آيات السنن الكونية؛ إذ " دعا القرآن الكريم الإنسان إلى التبصر بحقيقية وجوده وارتباطاته الكونية عن طريق (النظر الحسي) إلى ما حوله، ابتداء من مواقع أقدامه وانتهاءً بآفاق النفس والكون " [1].

نجد في قوله تعالى:﴿فَلْيَنظُر﴾ لام الأمر مع الفعل المضارع (ينظر) وهي صيغة من صيغ الأمر والأمر هنا خرج لغرض توصية الإنسان بالنظر في أول أمره ونشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الإعادة الجزاء [2].

[1] السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 83/1.
[2] ينظر: الكشاف: 735/4.

ثانيًا: أسلوب الاستفهام.

يعد أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب المستعملة في القرآن الكريم، كما أن له أثرًا بالغًا فيه، ويراد به الفهم عن شيء غير معلوم، ولهذا الأسلوب أدوات متنوعة وأغراض مختلفة عن بعضها لبعض سوف نتعرف عليها في هذا المبحث .

الاستفهام في اللغة:

الاستفهام مشتق من (الفهم) ومعناها معرفتك للشيء بالقلب .وفهمت الشيء :عقلته وعرفته و استفهمه سأله أن يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهَمته وفهَّمته تفهيمًا [1].

الاستفهام في الاصطلاح:

هو " طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل " [2] أي طلب المتكلم من مخاطبهِ أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه [3]. وعرّف أيضًا بأنه " السؤال عن حقيقة أمر أو عمل " [4] . ويقسم الاستفهام على قسمين: استفهام حقيقي، واستفهام مجازي.

أولًا: الاستفهام الحقيقي:

هو الاستفهام الذي يطلب فيه المخاطب معرفة شيء لا يعرف حقيقته [5].

[1] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ف ه م): 2005/5.و لسان العرب، مادة (ف ه م): 459/12.
[2] علوم البلاغة، والبيان والمعاني والبديع: 293.
[3] ينظر: أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم(أطروحة): 15.
[4] البلاغة العربية بثوبها الجديد: 84/1.
[5] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : 83.

ثانيًا: الاستفهام المجازي:

هو الاستفهام الذي يحرج عن معناه الاصلي (طلب معرفة شيء لا يعرف حقيقته) إلى معان أخرى يكشفها السياق، وربما يكشفها التنغيم ومن هذه المعاني: التعجب والإنكار والتوبيخ والتحقير و الاستبطاء والتخصيص للمستقبل وغيرها [1].

وقد ورد الاستفهام في آيات السنن على النحو الاتي:

في قوله تعالى:﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سورة آل عمران آية 124-125].

قد بلغ القرآن الكريم في حرصه على تأكيد الطابع الموضوعي للسنن التاريخية أن أناطها بشروط، ولم يجعلها مرتبطة بالصدفة والارتجال .فمثلًا مسألة الإمداد الإلهي الغيبي الذي يسهم بإذن الله تعالى في كسب النصر، جعله القرآن الكريم مشروطًا ببذل الجهد (الصبر) والاستقامة على منهج الله تعالى (التقوى) ومن هذا المنطلق، فإن القرآن الكريم حين يسبغ الطابع الرباني على السنة التاريخية إنما لوجود مسببات [2].

والِاسْتِفْهَام فِي قَوْلِهِ تعالى:﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ استفهام " تَقْرِيرِيٌّ، وَالتَّقْرِيرِيُّ يَكْثُرُ أَنْ يُورَدَ عَلَى النَّفْيِ، وَإِنَّمَا جِيءَ فِي النَّفْيِ بِحَرْفِ (لَنْ) الَّذِي يُفِيدُ تَأْكِيدَ النَّفْيِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ لِقِلَّتِهِمْ، وضعفهم، مع كثرة عدوهم، وشوكته، كالْآيِسِينَ مِنْ كِفَايَةِ هَذَا الْمَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَوْقَعَ الِاسْتِفْهَامَ التَّقْرِيرِيَّ عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ تَلْقِينًا لِمَنْ يُخَالِجُ نَفْسَهُ الْيَأْسُ مِنْ كِفَايَةِ ذَلِكَ الْعَدَدِ مِن الملائكة، بأَن يصرح بما في نفسه، والمقصود من ذلك لازمه، وهذا إثبات أَنَّ ذلك العدد كافٍ.وَلِأَجْلِ كون الِاسْتِفْهَامِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ كَانَ جَوَابُهُ مِنْ قِبَلِ السَّائِلِ بِقَوْلِهِ: بَلى لِأَنَّهُ مِمَّا لَا تَسَعُ

[1] **ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 83 .**
[2] **ينظر: السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 1/112-113.**

الْمُمَارَاةُ " [1]. وقيل أن الاستفهام هنا إنكاري فقد جاء في اللباب أن قوله تعالى:﴿ أَن يُمِدَّكُمْ ﴾ فاعل ﴿ أَلَنْ يَكْفِيكُمْ ﴾ أي: ألن يكفيكم إمدادُ ربكم، والهمزة لما دخلت على النفي قررته على سبيل الإنكار[2].

وقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحج آية 63].

تعد هذه الآية من آيات السنن الكونية ونجد في قوله تعالى عبارة (ألم تر؟) " تستعمل العرب هذا التعبير بمعنيين. أحدهما هو السؤال عن الرؤية البصرية أو القلبية كأن تقول: ألم تر خالدا اليوم ؟ أو تقول . ألم تر الأمر كما رأيته ؟ والآخر بمعنى: (ألم تعلم) و (ألم ينته علمك) وهي كلمة تقولها العرب عند التعجيب " [3].

ف (ألم تر) في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ جاءت بمعنى (قد رأيت) أي إنه استفهام تقريري فإن إصباح الأرض مخضرة لا يتسبب عن رؤية إنزال المطر، بل عن الإنزال نفسه [4]. ولهذا لم ينصب جواب الاستفهام (فَتُصْبِحُ)لأنه لو نصب لعكس المعنى من إثبات الاخضرار إلى نفي الاخضرار [5]. وقد جاء جواب الاستفهام (فَتُصْبِحُ) بصيغة المضارع المعطوف على الماضي (أنزل) لإفادة بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان، فإنزال الماء مضى وجوده واخضرار الأرض باقٍ لم يمض [6].

وقال الفراء (ت207هـ):" رفعت (فَتُصْبِحُ)؛ لأن المعنى في (ألم تَرَ) معناه خبر كأنك قلت في الكلام: اعلم أن الله ينزل من السماء ماءً فتصبحُ الأرض " [7].

---

[1] التحرير والتنوير: 73/4.
[2] ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 521/2.
[3] معاني النحو: 13/2.
[4] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: 695.
[5] ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 472/6.
[6] ينظر: المصدر السابق .
[7] معاني القرآن للفراء: 229/2.

وذكر ابن عطية (ت542هـ) أن (ألم تَرَ) تنبيه وقوله (فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ) بمنزلة فتضحي أو فتصير عبارة عن استعجالها إثر نزول الماء واستمرارها ورفع (فَتُصْبِحُ)لأنه خبر [1].

وجاءت صيغة (أَلَمْ تَرَ) بمعنى التعجب في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة آية 258].

ف (أَلَمْ تَرَ) بمعنى " هل رأيت مثل هذا أو رأيت هكذا ! والدليل على ذلك أنه قال: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ فكأنه قال: هل رأيت كمثل الذي حاج إبراهيم في ربه ؟ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا؟ " [2].

وذكر ابن عطية (ت542هـ) أن " ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنبيه، وهي رؤية القلب" [3] . وذكر ابن هشام (ت761هـ) أن " أرأيت كالذي حاج أو كالذي مرّ ويجوز أن يكون على إضمار فعل أي أو رأيت مثل الذي فحذف لدلالة:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ عليه لأن كليهما تعجب وهذا التأويل هنا وفيما تقدم أولى لأن إضمار الفعل لدلالة المعنى عليه أسهل من العطف على المعنى " [4].

وقوله تعالى:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة أبراهيم آية 10].

في قوله تعالى:﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ "سؤال مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل: فماذا قالت رسلهم؟ فأجيب بأنهم قالوا منكرين؛ فالهمزة الاستفهامية للإنكار من مقالتهم و ﴿أَفِي اللَّهِ﴾ خبر مقدم و (شَكٌّ) مبتدأ مؤخر وقيل (شَكٌّ) فاعل (أفِي اللهِ)لاعتماده على الاستفهام ورجحه النحاة القدامى

---

[1] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 131/4.
[2] معاني القرآن للفراء : 170/1.
[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 345/1.
[4] مغني اللبيب: 624.

وجميع المعربين لئلا يلزم على الوجه الأول الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الفاعل الذي هو كالجزء من رافعه " [1].

وذكر ابن عطية (ت542هـ) أن قوله (أَفِي اللَّهِ) " مقدر فيه ضمير تقديره عند كثير من النحويين أفي ألوهية الله شك ؟ وقال أبو علي الفارسي: تقديره أفي وحدانية الله شك ؟ " [2].

فالهمزة هنا خرجت عن معناها الحقيقي (الاستفهام) إلى معنى مجازي وهو الإنكار " لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه، وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه " [3].

وقوله تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [سورة ق آية 36].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ " حثت على الاستقراء والنظر و التدبر في الحوادث التاريخية، من أجل تكوين نظرة استقرائية، من أجل الخروج بنواميس وسنن للساحة التاريخية " [4].

ونجد الاستفهام في قوله تعالى:﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ وهو " استفهام إنكاري بمعنى النفي ولذلك دخلت (من)على الاسم الذي بعد الاستفهام كما يقال: ما من محيص،... والمحيص: مصدر ميمي من حاص إذا عدل وجاد أي لم يجدوا محيصًا من الإهلاك " [5].

وقوله تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأعراف آية 185].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية و نجد في قوله (أولم) همزة الاستفهام الإنكاري وهو حرف لا محل له من الإعراب والواو عاطفة على جملة مقدرة بعد الهمزة (أكذبوا به ولم

---

[1] إعراب القرآن وبيانه: 163/5.
[2] المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز: 327/3.
[3] الكشاف: 542/2.
[4] السنن التاريخية في القرآن الكريم: 64.
[5] التحرير والتنوير: 323/26. و أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه ـ إعرابه:141.

ينظروا)[1]. أي أولم ينظروا إلى عظم الملك وما خلق الله من أجناس لا يحصرها عدد ولا يحيط بها وصف فيسارعوا إلى الإيمان قبل اقتراب الساعة وحلول العقاب [2].

ونجد أيضًا الاستفهام في قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ فاسم الاستفهام (أي) قد خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض التعجب [3]. أي :بأي حديث أحق من القرآن يريدون أن يؤمنوا به ! [4].

وقوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة آية 214].

تعد هذه الآية من آيات السنن التاريخية، ونجد في قوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ (أم) وهي عاطفة منقطعة بمعنى (بل) وبعدها همزة استفهام محذوفة والتقدير (بل أحسبتم) والاستفهام هنا خرج للاستنكار والتوبيخ [5]. ونجد أيضًا في قوله تعالى:﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ :اسم الاستفهام (متى) وقد خرج من معناه الحقيقي إلى غرض الاستبطاء [6].

وقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة الانعام آية 95].

ونجد في قوله تعالى:﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ اسم الاستفهام (أنى) جاء بمعنى كيف ؟ [7] أي " كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان " [8] فخرج الاستفهام من الغرض الحقيقي إلى استفهام مجازي غرضه التوبيخ، وقد جاء في تفسير الطبري(ت 310 هـ) لقوله تعالى:﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ بمعنى " فأي وجوه الصد عن الحق، أيها الجاهلون، تصدون عن الصواب وتصرفون افلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي أن يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى ،فأخرج لكم من

---

[1] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه ـ إعرابه :54.
[2] ينظر: الكشاف: 183/2.
[3] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه ـ إعرابه :54.
[4] ينظر: الكشاف: 183/2.
[5] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه ـ إعرابه: 25.
[6] ينظر: المصدر السابق.
[7] ينظر: الكشاف: 2/ 48 . و إعراب القرآن وبيانه: 176/3.
[8] تفسير الجلالين: 178.

يابس الحب والنوى زروعًا وحروثًا وثمارًا تتغذون ببعضه وتفكهون بعضة، شريك في عبادته ما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر ؟ " [1].

وقوله تعالى:﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [سورة فاطر آية 43].

نجد في قوله تعالى:﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ حرف الاستفهام (هل) وهو حرف مختص بالتصديق وله صفتان: الصفة الأولى: طلب وقوع الشي أو عدم وقوعه، والصفة الثانية : تخصيص الفعل المضارع للاستقبال [2].

فنجد أن (هل) في الآية الكريمة قد دخلت على الفعل المضارع (ينظرون) فأفادت الدلالة على الاستقبال كـ (سوف والسين) فقد جاء في تفسير الطبري (ت310هـ) لقوله تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي هل ينتظرون عقوبة الأولين؟ [3].

وقوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [سورة يس آية 78].

تعد هذه الآية من آيات السنن الكونية؛ إذ تشير بالحجة والرد على منكري البعث بعث الإنسان بعد أن يصير عظمًا رميمًا [4].

ونجد الاستفهام في قوله (من يحي العظام وهي رميم ؟) وهو استفهام خرج إلى غرض الإنكار و الاستبعاد والسخرية [5] ؛ إذ دل على إنكارهم البعث و استبعادهم خروج الحي من الميت؛ ولكن هذا الإنكار يزول إذا تذكروا خروج النبات الحي من الأرض الميتة إذ لا فارق بين حياة النبات وحياة الحيوان، فقد أجاب القرآن الكريم بكل يسر بأن الذي أنشأها أول مرة هو

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 554/11.
[2] ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة: 97/2-98.
[3] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 484/20.
[4] ينظر: في سنن الله الكونية: 219.
[5] ينظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه ـ إعرابه: 119.

الذي يحييها، وهو العالم بكل صغيرة وكبيرة في الخلق ، فكل منها خاضع لقدرة الله سبحانه وتعالى، وهو قادر على كل شيء [1].

[1] **ينظر: تفسير المراغي: 184/8. ينظر: من بلاغة القرآن: 220.**

الفصل الرابع: آيات السُنن دراسة دلالية.

المبحث الأول: التقابل الدلالي في آياتِ السُنن.

المبحث الثاني: الحقول الدلالية في آياتِ السُنن.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية في آياتِ السُنن.

توطئة:

" يمثل المعنى ركنا أساسيًا من أركان التفاهم اللغوي وغير اللغوي. ومن هنا فليس من الغريب أن يهتم الباحثون اللغويون بالعنصر الدلالي، باعتباره الهدف من الاستعمال اللغوي. وقد أدت مكانة المعنى هذه إلى اهتمام دارسي اللغة به اهتمامًا جعله أساسًا لتحليل التراكيب اللغوية " [1]. فعلم الدلالة أو دراسة المعنى يعد فرعًا من فروع علم اللغة، ولم يقتصر البحث فيه على علماء اللغة فحسب، بل تطرق إليه العلماء بمختلف التخصصات فهو قديم قدم الإنسان، ولكنه لم يعرف بهذا المصطلح إلا على يد العالم ميشال بريال michelbria عام 1830م [2].

الدلالة في اللغةِ:

ذكر أصحاب المعجمات ومنهم: ابن فارس (ت395هـ) أن " دَلَّ : الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب،... ومن الباب دلال المرأة، وهو جرأتها في تغنج وشكل، كأنها مخالفة، وليس بها خلاف، وذلك لا يكون إلا بتمايل، واضطراب " [3]، و" دل من مادة دلل التي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به ومن ذلك دله على الطريق أي سدده إليه"[4].

---

[1] **التحليل الدلالي للجملة العربية: 108.**
[2] **ينظر: علم الدلالة العربي (النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية): 6.**
[3] **مقاييس اللغة، مادة (د ل): 2/259-260 .**
[4] **تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (د ل): 2/497-498.**

الدلالة في الاصطلاحِ:

جاء في الكتب الاصطلاحية تعريف الدلالة بـ" كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول؛... فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص" [1] .

أما علم الدلالة فقد " أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الانجليزية أشهرها الآن كلمة SemanticS أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة وتضبط بفتح الدال وكسرها- وبعضهم يسميه علم المعنى،... وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك)" [2].

فعلم الدَّلالة هو العلم المختصّ بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتّراكيب اللُّغويَّة في سياقاتها المختلفة [3]. أو هو" ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرًا على حمل المعنى " [4].

سنقف في هذا الفصل على أهم الموضوعات التي يهتم بها علم الدلالة منها: العلاقات الدلالية واخترت التقابل الدلالي، و الحقول الدلالية، والفروق الدلالية.

---

[1] التعريفات: 10.
[2] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 11.
[3] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 764/1.
[4] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: 11.

المبحث الأول: التقابل الدلالي في آيات السُنن.

أولًا: التقابل في اللغةِ والاصطلاحِ:

التقابل ظاهرة دلالية مميزة مثلها مثل العلاقات الدلالية. و لها أهمية كبيرة في ترابط المعنى وتكوين صور ذهنية لدلالات الألفاظ. ويعد من أبرز الأساليب التي استعملها القرآن الكريم في توضيح وتقويتها المعاني في أذهان الناس، كما أنه يساعد في توجيه الأقوال وترجيح الآيات القرآنية [1].

التقابل في اللغةِ:

لو أردنا أن نقف عند المفهوم العام للفظة (التقابل) في المعجمات اللغوية وما تعنيه لوجدنا قول الخليل (ت175هـ): " القبل: من إقبالك على الشيء، تقول: قد أقبلت قبلك، كأنك لا تريد غيره. وفي معنى آخر هو التلقاء، تقول: لقيته قبلاً أي مواجهة " [2]، وقال أيضًا : " القبلُ: خلاف الدُبر " [3].

وذكر الجوهري (ت393هـ) " قبل: نقيض بعد. والقبل: نقيض الدبر ، و رأيته قَبلا وقُبلا بالضم، أي مقابلة وعيانا. وأقبل: نقيض أدبر ، ويقال : أقبلا مقبلا ، والمقابلة المواجهة والتقابل مثله " [4] .

وأورد ابن فارس (ت395هـ) في معجمه معنى التقابل فقال: " القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل الكلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء " [5].

---

[1] ينظر: التقابل الدلالي وأثره في تفسير النصوص القرآنية عند الزمخشري: 39. والقرائن الدلالية للمعنى في القرآن الكريم: 48.
[2] كتاب العين، مادة (ق ب ل): 66/5.
[3] المصدر السابق: 66/5.
[4] الصحاح، مادة(ق ب ل): 1795/5 .
[5] مقاييس اللغة، مادة(ق ب ل): 51/5 .

وقال ابن سيده (ت458هـ) في المحكم والمحيط الأعظم التقابل من: " قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا عارضه وتقابل القوم، استقبل بعضهم بعضاً " [1].

وخلاصة القول إن التقابل يحمل معاني عديدة منها المواجهة، والالتقاء، والمعارضة.

التقابل في الاصطلاحِ:

لا يبتعد كثيرًا عن المعطيات اللغوية لمفردة (التقابل) السابقة. فالتقابل هو: " إيراد الكلام ثم مقابلته في المعنى واللفظ على وجهة الموافقة أو المخالفة " [2]. أو " هو الجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل" [3] أو " هو كون شيئين في طرفين معينين يقتضي أحدهما وجود الآخر" [4] .

إذن التقابل الدلالي هو" وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل الخير والشر و النور والظلمة " [5].

[1] **المحكم والمحيط الأعظم، مادة(ق ب ل): 263/6 .**
[2] **الصناعتين، الكتابة والشعر: 346.**
[3] **التعريفات: 61/1 .**
[4] **تجريد المنطق: 15.**
[5] **ظاهرة التقابل في علم الدلالة: 15.**

ثانيًا: الألفاظ المتقابلة في آيات السُنن:

هنالك كثير من المعاني المتقابلة التي وردت في آيات السُنن وهي كالآتي:

أذلة وأعزة:

التقابل الدلالي بين أذلة وأعزة في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة آية 54].

الأذِلة والأعِزة وصفان متقابلان وصف بهما القوم باختلاف المتعلق بهما ، فالأذلة جمع الذليل وهو الموصوف بالذل. والذُّلُّ ـ بضم الذال وبكسرها ـ الهوان والطاعة، فهو ضد العز وفي بعض التفاسير: الذل ـ بضم الذال ـ ضد العز ـ وبكسر الذال ـ ضد الصعوبة. ويطلق الذل على لين الجانب والتواضع وهو مجاز ومنه ما في هذه الآية، فالمراد هنا بمعنى لين الجانب وتوطئة الكنف، وهو شدة الرحمة والسعي للنفع ولذلك جاءت صفة متعلقة على المؤمنين، أما الأعزة جمع العزيز فهو المتصف بالقوة والاستقلال، وقد يدل على معنى الاعتداء وقد جاء متعلقًا على الكافرين [1].

" وقد قيل الذلة الضعف عن المقاومة ونقيضها العزة وهي القوة على الغلبة " [2].

البر والبحر:

التقابل الدلالي بين البر و البحر في قوله تعالى :﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الانعام آية 59].

---

[1] ينظر : التحرير والتنوير: 237/6 .
[2] الفروق اللغوية: 251.

البر: "البَرُّ خلاف البحر، وتصوّر منه التوسع فاشتق منه البِرُّ، أي: التوسع في فعل الخير" [1].

والبحر هو " خلاف البر وسمي بحرًا لاستبحاره ، وهو انبساطه وسعته " [2]، ويُقال: " البحر: سمي بحرًا لعمقه واتساعه، والجمع أبحر وبحار وبحور " [3]. والبحر: " كل مكان واسع جامع للماء الكثير " [4].

وأن هذا النوع من التقابل يطلق عليه تقابل العطف، أي أن البناء التقابلي بين هذين اللفظين (البر والبحر) قائم على علاقة المعطوف والمعطوف عليه فهذا النوع من التقابل يتألف من متقابلين تتوسط بينهما أداة العطف (و) [5].

وقد أفادت لفظتا البر والبحر الشمول والعمول، إي إن الله عنده علم ما غاب عنكم جميعكم وما تعلمونه ولا يخفى عليه شيء [6].

الجنة والنار:

التقابل بين الجنة والنار في قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران آية 185].

الجَنَّةُ: " الحديقة ذات الشَّجر... والجنَّة : هِي دار النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان، وهو الستر لتَكاثُف أَشجارها وتظليلها بالتفاف أَغصانِها " [7] . والجنة هي " تلك الدار التي

---

[1] **المفردات في غريب القرآن:114.**
[2] **العين، مادة (ب ح ر): 219/3.**
[3] **الصحاح، مادة (ب ح ر): 285/2.**
[4] **المفردات في غريب القرآن: 37. و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 108/9 .**
[5] **التقابل الدلالي وأثره في تفسير النصوص القرآنية عند الزمخشري: 40 .**
[6] **ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 282/9.**
[7] **لسان العرب، مادة (ج ن ن): 100/13.**

أعدها الله لمن أطاعه وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة والسرور، وقرة العين" [1].

والنار" تقال لـ(اللهب) الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، وللحرارة المحرقة " [2].
والنار هي" الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله ، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين " [3].

وإن العلاقة التي تجمع بين (الجنة والنار) هي علاقة عكسية في اللفظ والمعنى أي أن هذين الكلمتين يمثلان تقابل الضد [4].

السماء والأرض:

التقابل الدلالي بين السماء والارض في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس آية 31].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية؛ إذ إن أحوال هذا الكون من أرزاق وحياة وموت وحواس جميعها بيد الله وتدبيره وإن الله هو وحده مدبر السموات والأرضين [5] .

قال الخليل (ت175هـ): " سما الشيء يسمو سموًا، أي ارتفع، والسماء سقف كل شيء" [6]. والسماء: " كل ما علاك وأظلك فهو سماء، وسماء البيت سقفه، والسماء مؤنث وقد يذكر، وجمع السماء: سماوات، ويستعمل للواحد " [7]، وسَمَاءُ كل شيء: أعلاه [1].

---

[1] الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: 97.
[2] القاموس المحيط: 628.
[3] الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: 11.
[4] ينظر: التقابل في سورة آل عمران: 11.
[5] ينظر: مفاتيح الغيب: 247/17.
[6] ينظر: العين، مادة (س م ا): 319/7 - 318.
[7] كتاب العين مادة (س م و): 319/7.

أما الأرض: فهي الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون ، ويعبر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه [2].

الشر والخير:

التقابل الدلالي بين الشر والخير في قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء آية 35]

تعد هذه الآية من آيات السُنن الاجتماعية؛ إذ تشير إلى سُنة الابتلاء وهي سُنة عامة تضع الإنسان على محك الاختبار، فإن الابتلاء هو اختبار لمعرفة حقيقة الشيء جودة ورداءة فإن الدنيا دار ابتلاء فالمؤمن مبتلى بإيمانه، والكافر مبتلى بسبب كفره وعصيانه [3].

أي "بعد أن ذكر سبحانه الأدلة على وجود الخالق الواحد القادر، بما يرون من الآيات الكونية- أردف ذلك ببيان أن هذه الدنيا ما خلقت للخلود والدوام، ولا خلق من فيها للبقاء، بل خلقت للابتلاء والامتحان، ولتكون وسيلة إلى الآخرة التي هي دار الخلود، فلا تشمتوا إذا مات محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فما هذا بسبيله وحده، بل هذا سنة الله في الخلق أجمعين"[4].

ونجد التقابل بين الشر والخير في قوله تعالى:﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ أي نختبركم بالمحبوب والمكروه [5]. والشر ضد الخير فالشر: "الذي يرغب عنه الكل، كما أن الخير هو الذي يرغب فيه الكل" [6].

---

[1] المفردات في غريب القرآن: 73.
[2] ينظر: المصدر السابق: 427.
[3] ينظر: السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول: 193/1.
[4] تفسير المراغي: 29/17.
[5] ينظر: المصدر السابق.
[6] المفردات في غريب القرآن: 448.

الشمس والقمر:

التقابل الدلالي بين الشمس والقمر في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الانبياء آية 33].

الشمس مفرد: جمعه شموس، ويقال فرس شموس و به شماس ورجل شموس صعب الخلق [1] والشمس " النَّجْم الرئيس الَّذِي تَدور حوله الأَرْض وَسَائِر كواكب الْمَجْمُوعَة الشمسية" [2]. وأما القمر " فهو الذي يكون بعد ثلاث ليال إلى آخر الشهر، وسمي قمراً لبياضه والقمر: هو الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس، ويدور حول الأرض ويضيؤها ليلا ، وجمعه أقمار " [3].

فاللفظان المتقابلان هما اللفظان " اللذان لا يجتمعان في شيءٍ واحدٍ من جهةٍ واحدةٍ"[4]. كما في(الشمس) و (القمر) وقد جاء بالتقابل لبيان تمجيد الله عز وجل إذن من أعظم آيات ملك الله هو الشمس والقمر اللذان يجريان بأمر الله تعالى، مطيعان له على وفق إرادته للخير.

الضر والنفع:

التقابل الدلالي بين الضر والنفع في قوله تعالى:﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [سورة يونس آية 49].

تعد هذه الآية من آيات السُنن التاريخية؛ إذ تبين سُنة من سُنن الله في الأمم وهي " أن الله قدّر آجال أحوال الأمم. ومن ذلك أجل حلول العقاب بهم بحكمة اقتضت تلك الآجال فلا يحل العقاب بهم إلا عند مجيء في ذلك الأجل، فلا يقدر أحد على تغيير ما حدده الله " [1].

---

[1] ينظر: الصحاح، مادة (ش م س): 940/3.
[2] المعجم الوسيط:494/1.
[3] المصدر السابق، مادة (ق م ر): 798/2.
[4] التعريفات: 111.

وقد" قدم الضر على النفع؛ لأنه أنسب بالغرض لأنهم أظهروا استبطاء ما فيه مضرتهم وهو الوعيد، ولأن استطاعة الضر أهون من استطاعة النفع، فيكون ذكر النفع بعده ارتقاء والمقصود من جمع الأمرين الإحاطة بجنسي الأحوال" [2].

" فالضر ضد النفع وبابه ردَّ و ضَارَّهُ بالتشديد بمعنى ضَرَّهُ والاسم الضَّرَرُ و ضَرَّةُ المرأة امرأة زوجها والبأساء و الضَّرَّاءُ الشدة وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير و الضُّرُّ بالضم الهزال وسوء الحال و المَضَرَّةُ خلاف المنفعة " [3]، والضّر مَا كَانَ من سوء حَال أَو فقر أَو شدَّة فِي بدن " [4].

أما " النفع ضد الضر، يقال: (نفعه) بكذا (فانتفع) به والاسم (المنفعة) وبابه قطع " [5] والنفع " الخير وما يتوصل بِه الإنسان إِلى مطلوبِهِ " [6].

الليل والنهار:

التقابل الدلالي بين الليل والنهار في قوله تعالى:﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيل وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَتَخْرِجُ المَيْتَ مِنَ الحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حساب﴾ [سورة آل عمران آية 27].

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية مقابلتين وهما بين الليل والنهار وأيضًا بين الحي والميت، فالتقابل بين الليل والنهار ،وهذا يمثل العلاقة الضدية أي لا يجمع الليل والنهار في آن واحد.

---

[1] التحرير والتنوير: 190/11.
[2] التحرير والتنوير: 189/11.
[3] مختار الصحاح، مادة (ض ر ر): 183.
[4] المعجم الوسيط، مادة (ض ر ر): 538/1.
[5] مختار الصحاح، مادة (ن ف ع): 316.
[6] المعجم الوسيط، مادة (ن ف ع): 942/2.

فـ(الليل) جاء في معجمات اللغة " الليل: ضد النهار، ويبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو طلوع الشمس، والليل واحد بمعنى جمع، وواحدته ليلة، وقد جمع على ليال، فزادوا فيها الياء على غير القياس " [1].

و(النهار) " ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولا يجمع كما لا يجمع العذاب والسراب، فإن جمعت قلت في قليله أنهر، وفي الكثير: نهر " [2]. والنهار اسم لكل يوم، والليل اسم لكل ليلة، ولا يقال نهار ونهاران، وإنما واحد النهار يوم، وتثنيته يومان، وجمعه أيام، وضد اليوم ليلة [3].

أي تدخل الليل في النهار وتدخل النهار في الليل، بمعنى أن الليل يدخل على النهار، فيزيد الليل وينقص النهار. وقوله :﴿ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: بالعكس؛ يدخل النهار على الليل فيطول النهار ويقصر الليل، وهذا الفعل من الأفعال التي لا يقدر عليها إلا الله وحده هو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، فإن هذا الإيلاج إيلاج بحكمة بتدرج، يأتي قليلاً قليلا حتى ينتهي ثم يعود [4].

أما التقابل الدلالي بين الحي والميت فإن الحي ضد الميت وهو كل متكلم ناطق [5] " ومَيّت في الأصل مَوْيت مثل سَيّد وسَويد فأدغمت الواو في الياء وثقلت الياء" [6].

نلحظ أن الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة قابل بين الليل والنهار وهما يمثلان البعد الزماني في إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل وكذلك إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي فالعلاقة ؛بينهما علاقة تخالف وتنافر، وقد أوضحت هذه المتقابلات

---

[1] العين، مادة (ل ي ل): 363/8.و لسان العرب، مادة (ل ي ل): 608/11. و تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ل ي ل): 109/8.
[2] لسان العرب، مادة (ن ه ر): 238/5 .
[3] ينظر: لسان العرب، مادة (ل ي ل): 608/11. ومادة (ن ه ر): 238/5 .
[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 56/4.
[5] ينظر: العين، مادة (ح ي ى): 321/3. و مختار الصحاح: 86 .
[6] العين، مادة (م و ت) : 140/8.

قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه وهي قدرة عظيمة تحدى بها الخلق جميعًا في إثبات وجوده و وحدانيته وانفراده بالعبادة في خلقة[1].

المعروشات وغير المعروشات:

التقابل الدلالي بين المعروشات وغير المعروشات في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة الانعام آية 141].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية في (المعروشات وغير المعروشات)" أقوال: الأول: أن المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم فإن بعض الأعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يبقى على وجه الأرض منبسطا.والثاني: المعروشات العنب الذي يجعل لها عروش وغير المعروشات كل ما ينبت منبسطًا على وجه الأرض مثل القرع والبطيخ. والثالث: المعروشات ما يحتاج إلى أن يتخذ له عريش يحمل عليه فيمسكه وهو الكرم وما يجري مجراه وغير المعروش هو القائم من الشجر المستغني باستوائه وذهابه علوا لقوة ساقه عن التعريش.والرابع: المعروشات ما يحصل في البساتين و العمرانات مما يغرسه الناس واهتموا به فعرشوه: وغير معروشات مما أنبته الله تعالى وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش " [2].

فضلاً عن الفارق الجمالي بينهما، الذي يمكن ملاحظته بالعين الباصرة، (فالمعروشات) تُزيد وجه الأرض حُسناً وزينةً ورونقاً، بلونها الأخضر البراق، وبتشكيلها وتنظيمها البديع، على العكس من (غير المعروشات) التي تكون رونقًا وحسنًا منة غير عروش وتكاثف.

[1] **ينظر: القرائن الدلالية لمعنى في التعبير القرآني: 79.**
[2] **مفاتيح الغيب: 13/162-163.**

وفي ضوء ما تقدم، يتضح أن القرآن استعمل اللفظتين استعمالًا حسَّيًا فقط [1] .

[1] ينظر: القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني: 71.

المبحث الثاني: الحقول الدلالية في آيات السُنن.

أولًا: الحقل في اللغةِ والاصطلاحِ:

تقوم نظرية الحقول الدلالية على أساس جمع كلمات اللغة ووضعها في مجموعات، تختص كل مجموعة منها بمجال معين، وترتبط معاني الكلمات فتوضع تحت مصطلح عام يجمع بينها والهدف الاساس من الحقول الدلالية هو أن تكون كل كلمة مختصة في حقل معين ، والكشف عن العلاقات المعنوية التي تربط بين الكلمات وعلاقتها بالمصطلحات التي العامة التي تتفق مع الكلمة .

الحقل في اللغةِ:

"(حَقَلَ) الحاء والقَاف واللَامُ أَصل واحد، وَهو الْأَرْض وما قاربه .فَالْحقل: القَراح الطَّيِب " [1]. و" الحقل: الزرع إذا تشعب ورقه قبلَ أنْ يغلظ " [2].

الحقل في الاصطلاحِ:

هو العمود الذي تندرج ضمنه وحدات لغوية تجمعها خصائص مشتركة، كالألوان والأمراض، والصفات وغيرها، فهو يجمع كلمات مرتبطة دلاليا، يصنفها ضمن لفظ عام، في زمن محدد، ولغة معينة محددة [3].

فالحقل الدلالي إذن هو" مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يُحدد الحقل" [4]. أو هو " قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة " [5].

---

[1] مقاييس اللغة، مادة (ح ق ل): 87/2.
[2] العين، مادة (ح ق ل): 45/3.
[3] علم اللسانيات الحديثة: 370.
[4] أصول تراثية: 13.
[5] علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة: 74.

ثانيًا: أقسام الحقول الدلالية في آياتِ السُنن:

تقسم الحقول الدلالية في آياتِ السُنن على النحو الآتي:

حقل أسماء الله الحسنى:

جاءت آيات السُنن وهي تحمل مجموعة من الكلمات التي تندرج تحت لفظ عام يجمعها وهو اسماء الله الحسنى ومن تلك الاسماء التي وردت في آيات السُنن (العزيز، والحكيم، و الحليم والغفور، والعليم، و الخبير، والسميع، والبصير) وسأفصل القول فيها على النحو الآتي:

لفظتا (العزيز، والحكيم) في قوله تعالى:﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [سورة يس آية 38].

فـ(العزيز) " الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع " [1].

أما (الحكيم) فهو " ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم" [2]. والحكيم " الْعالم وصاحب الْحكمة. والْحكِيم أَيضًا الْمتقنُ للْأُمور" [3].

وقد قدم لفظة (العزيز) على لفظة (الحكيم)،وذلك حسب القدم والأولية في الوجود ولذلك لفظة (عزيز) أسبق إذ قالوا عز فحكم [4].

لفظتا (الحليم، والغفور) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة فاطر آية 41].

---

[1] تفسير اسماء الله الحسنى: 214 .
[2] لسان العرب، مادة (ح ك م): 140/12.
[3] مختار الصحاح: 78.
[4] ينظر: التعبير القرآني:54.

لفظة (الحليم) تعني " الذي له الحلم الكامل، والذي وسع حلمه أهل الكفر، والفسوق، والعصيان، ومنع عقوبته أن تحل بأهل الظلم عاجلاً، فهو يمهلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصروا، واستمروا في طغيانهم، ولم ينيبوا" [1].

أما لفظة (الغفور) فهو " من أبنية المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم " [2] .

لفظتا(العليم، والخبير) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان آية 34].

تعد هذه الآية من آيات السُنن الكونية، ونجد لفظة (العليم) وتعني المحيط علمه بكل شيء [3] .

أما لفظة (الخبير) فتعني ذا خبرة وعلم ، لا يخفى عليه منه شيء [4]، والخبير " هو العالم بكنه الشيء، وطبيعته مطلع على آثاره وحقيقته " [5].

لفظة (سميع، وبصير) في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة الحج آية 61]

فلفظة (السميع) تعني" الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرَّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد، لا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، والقريب منها والبعيد، والسرّ والعلانية عنده سواء"[1].

---

[1] الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية: 55-56.
[2] لسان العرب، مادة (غ ف ر): 25/5 .
[3] تفسير أسماء الله الحسنى: 194.
[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 483/23.
[5] شرح أصول الكافي: 354/1.

أما لفظة (البصير) فهو" الذي أحاط بصره بجميع المُبصِرات في أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها، فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصّماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها، وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقّتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك " [2].

وقد " قدم السمع على البصر فقدم الصُمّ وهم فاقدو السمع على العميان وهم فاقدو البصر. قالوا: لأن السمع أفضل. قالوا: والدليل على ذلك أن الله لم يبعث نبياً أَصَمَّ، ولكن قد يكون النبي أعمى كيعقوب عليه السلام فإنه عمي لفقدِ ولده، والظاهر أن السَّمع بالنسبة إلى تلقي الرسالة أفضل من البصر، ففاقد البصر يستطيع أن يفهم ويعي مقاصد الرسالة فإن مهمة الرسل التبليغ عن الله. والأعمى يمكن تبليغه بها ويتيسر استيعابه لها كالبصير، غير أن فاقد السمع لا يمكن تبليغه بسهولة. فالأصم أنأى عن الفهم من الأعمى، ولذا كان من العميان علماء كبار بخلاف الصُّمّ. فلكون متعلق ذلك التبليغ كان تقديم السمع أولى، ويمكن أن يكون تقديم السمع على البصر لسبب آخر عدا الأفضلية، وهو أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية، فقدم ذا المدى الأقل متدرجاً من القصر إلى الطول في المدى" [3].

حقل ألفاظ المجموعة الشمسية:

احتوى هذا الحقل على اربع وحدات دلالية وهي (الأرض والشمس والقمر والنجوم) فنجد ألفاظ (الأرض والشمس والقمر) في قوله تعالى:﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [سورة الزمر آية 5].

---

[1] **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: 86.**
[2] **المصدر السابق: 88.**
[3] **التعبير القرآني: 55.**

فلفظ (الأرض):الجرم المقابل للسماء [1]. والأرض:" هي الكوكب السيار الذي يعيش عليه الانسان" [2].

أما (الشمس) فهي " الكوكب الذي تدور حوله الأرض، وسائر مجموعة الشمسية [3] . والشمس هي " النجم الملتهب الذي تبعث منه الحرارة والضوء على الأرض وغيرها من الكواكب " [4] .

أما لفظة (القمر) فهو " الكوكب السيار الذي يستمد نوره من الشمس، ويدور حول الأرض ويضيؤها ليلا، وجمعه أقمار " [5] . والقمر: هو جرم سماوي صغير يدور حوله أكبر منه ويكون تابعا له [6].

ونجد لفظة (النجوم) في قوله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الانعام آية 97].

و(النجم) هو " الكوكب الطالع، وجمعه: نجومُ، ونَجَمَ: طَلَعَ، نُجُومًا ونَجماً، فصار النَّجْمُ مرّة " [7].

نجد ألفاظ (الأرض والشمس والقمر والنجوم) جميعها تندرج تحت حقل واحد تربط بينهما علاقة التلاؤم (Syntagmatic) و" يعني أن علاقة المفردات بعضها مع بعض

---

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن: 73.
[2] معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: 36.
[3] الصحاح، مادة (ش م س): 940/3.
[4] معجم الألفاظ والاعلام القرآنية: 275.
[5] الصحاح، مادة (ق م ر): 798/2 .
[6] المعجم الوسيط، مادة (ق م ر): 758.
[7] العين، مادة (ن ج م): 154/6.

فيكونها من باب واحد كما هو الحال في باب الألوان " [1]. إذ الارض هي ليس الشمس والشمس ليس القمر والقمر ليس النجم ؛ ولكنها جميعها تحت مسمى واحد هو المجموعة الشمسية.

حقل ألفاظ الزمن:

لقد احتوى هذا الحقل على تسع وحدات لغوية وهي (السنة، والشهر، واليوم، والساعة ،والنهار، والليل، والصبح، وغدًا، وامس) تجمع بينهما علاقات مختلفة منها علاقة الكل بالجزء فالشهر جزء من السنة واليوم جزء من الشهر والنهار و الليل جزء من اليوم والصبح جزء من النهار، أما العلاقة الدلالية بين الامس والغد فهي علاقة تضاد، وقد اندرجت جميع الوحدات اللغوية تحت مسمى ألفاظ الزمن .

لفظة (السنة) في قوله تعالى:﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [سورة السجدة آية 5].

السنة الشمسية: خمسة وستون وثلاثمائة يوم. والسنة القمرية: أربع وخمسون وثلاثمائة يوم، وثلث يوم، فتكون السنة الشمسية زائدة على القمرية بأحد عشر يومًا، وجزء من حد وعشرين جزءًا من اليوم [2].

لفظة (شهور) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة آية 36].

" الشَّهْرُ: مدّة مشهورةٌ بإهلال الهلال، أو باعتبار جزء من اثني عشر جزءا من دوران الشمس من نقطة إلى تلك النّقطة " [3].

---

[1] علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: 175.
[2] ينظر: التعريفات: 122.
[3] المفردات في غريب القرآن: 468.

لفظة (ايام) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس آية 3].

اليوم" زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها " [1].

لفظه (الساعة) في قوله تعالى:﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سورة يونس آية 49].

السَّاعَةُ: جزء من أجزاء الزّمان ...والوقت القليل من الزمان [2].

ألفاظ (الليل، والنهار، والأمس) في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ ازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس آية 24].

الليل: اسم للجزء الآخر من اليوم أو الظلام الذي يبدأ من غروب الشمس واستنارها إلى طلوعها أو ظهورها مرة أخرى" [3] و (النهار) " ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس" [4]. وقدم الليل على النهار لأن الليل أسبق من النهار[5].

أما (الأمس):فهو" اليوم الذي قبل يومك، وقد يقصد به مطلق الزمن الذي مضى" [6].

---

[1] المعجم الوسيط: 1067/2.
[2] المفردات في غريب القرآن: 437.
[3] المفردات في غريب القرآن: 116.
[4] لسان العرب، مادة (ن ه ر): 238/5 .
[5] ينظر: التعبير القرآني:54.
[6] معجم الالفاظ والإعلام القرآنية: 46.

لفظة (غداً) في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ [سورة لقمان آية 34].

(غَداً) " يقال لليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه " [1].

لفظة (الإصباح) في قوله تعالى:﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة الانعام آية 96] .

" الصُّبْحُ والصَّبَاحُ، أوّل النهار، وهو وقت ما احمرّ الأفق بحاجب الشمس" [2] .

حقل ألفاظ النباتات:

يحتوى هذا الحقل على سبع وحدات دلالية وهي (النخيل، والاعناب، والزيتون، والرمان، والثمر، والشجر، والحب، و النوى) تندرج جميعها تحت لفظ عام وهي ألفاظ النباتات .

لفظة (النخيل ،والاعناب ،والزيتون ،والرمان ،والثمر) في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَجَنّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ أُنْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة الأنعام آية 99].

(النخيل) " النَّخلةُ : شجرة التمر، والجماعة : نَخْلٌ ونَخِيلٌ " [3].

(الأعناب) " جمع العنب: ثمر الكروم وهو اسم جنس، واحدة (عنبة) " [4].

---

[1] المفردات في غريب القرآن: 603.
[2] المصدر السابق: 473 .
[3] العين، مادة (ن خ ل): 264/4.
[4] ينظر: البحر المحيط : 652/2.

(الرُّمّان) " معروفٌ، من الفواكه، الواحدةُ: رُمّانة " [1] .

(الثمر) " هو حمل الشجر الذي يؤكل، وأثمر الشجر: خرج ثمره، وثمر الشجر وأثمر: صار فيه الثمر [2].

أما لفظة (شجر) فقد جاءت في قوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [سورة النحل آية 10].

(الشجر) " هو كل ما قام على ساق من نبات الأرض وجمعه أشجار" [3].

ولفظتا (الحب ، والنوى) جاءت في قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللهُ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة الانعام آية 95].

(الحب) " الزرع، صغيراً كان أو كبيراً، واحدته حبة " [4].

(النوى) " جمع نواة، وهو كل ما لم يكن له حب، كالتمر، والمشمش، والخوخ ونحوها"[5].

---

[1] العين، مادة (رم ن) : 270/8.
[2] لسان العرب، مادة (ث م ر): 699/1.
[3] معجم الالفاظ والإعلام القرآنية: 236.
[4] لسان العرب ،مادة (ح ب): 293/1.
[5] معالم التنزيل في تفسير القرآن: 146/2.

المبحث الثالث: الفروق الدلالية في آيات السُنن.

أولًا: الفروق الدلالية في اللغة والاصطلاح:

أهتم كثير من الباحثين بالفروق الدلالية بين الألفاظ ، متناولين كل ما يتصل بالدلالات الدقيقة بين الألفاظ المتشابهة، وبينوا كل ما يتصل بمعانيها، واستشهدوا على ذلك بالقرآن الكريم و الحديث الشريف وأقوال العرب وأشعارهم، ومن هؤلاء أبو هلال العسكري (ت395هـ) الذي ألف كتابًا في هذا الموضوع وسماه (الفروق في اللغة) ونظرًا لأهمية هذا الموضوع سوف ندرسه في آيات السنن ونورد ما ذكر من الألفاظ المتقاربة المعاني .

الفروق في اللغة :

" الفاء والراء والقاف أُصَيل صحيحٌ يدل على تمييز وتزييل بين شيئين. مِن ذلك الفَرْق: فرق الشَّعر، يقال: فَرَقته فَرْقًا " [1] والفرق: الفصل بين الشيئين [2] .

الفروق الدلالية في الاصطلاح:

عرف ابو هلال العسكري(ت395هـ) الفروق الدلالية بقوله :" السمات الدلالية الفارقة بين المفردات المتقاربة المعاني " [3].

---

[1] **مقاييس اللغة، مادة (ف رق): 493/4 .**

[2] **لسان العرب، مادة (ف رق): 146/12.**

[3] **معايير أبي هلال العسكري الدلالية ودورها في إثبات الفروق اللغوية (دراسة وصفية): 3.**

ثانيًا: الفروق الدلالية في آيات السُنن:

الحرث والزرع:

من آيات السُنن الكونية قوله تعالى :﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [سورة الواقعة آية 63-64] .

الحرث: " إلقاء البذر في الأرض وتَهيؤها للزرع، ويسمى المحروث حرثا " [1] .

والزرع: " الإنبات وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية فنسب الحرث إليهم ونفى عنهم الزرع ونسبه إلى نفسه ، وإذا نُسِبَ إلى العبد، فلكونه فاعلا للأسباب التي هي سبب الزرع ، كما تقول: انبت كذا إذا كنت من أسباب نباته " [2] .

وجاء في الفرق بينهما أنّ " الحرث : بذر الحب من الطعام في الأرض ، والزرع : نبته نباتًا إلى أن يبلغ ، ويؤيده قوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [سورة الواقعة آية63-64] إذ أسند الحرث إلى العباد ، والزرع إلى نفسه سبحانه وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال :(لا يقولن أحدكم: زرعت ، وليقل: حرثت) " [3] .

خلق وجعل:

ومن آيات السُنن الكونية قوله تعالى:﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الذاريات آية 49] .

وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[سورة الرعد آية 3].

---

[1] **المفردات في غريب القرآن: 117.**
[2] **المصدر السابق: 214.**
[3] **فروق اللغات: 107.**

خلق " الخرّاز الأديم، والخيّاط الثوب: قدّره قبل القطع... ومن المجاز: خلق الله الخلق: أوجده على تقدير أوجبته الحكمة، وهو رب الخليقة والخلائق" [1].

بمعنى (أوجد) وتتعدى إلى مفعول واحد، والفرق بينها وبين الخلق، أن الخلق فيه معنى التقدير، ويكون عن عدم سابق حيث لا يتقدم مادة ولا سبب محسوس، بخلاف الجعل بمعنى الإيجاد [2].

و" الفرق بين الجعل والخلق دقيق يلتقطه الخاطر المرهف، وهو أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين، كإنشاء شيء من شيء، أو تصيير شيء شيئا، أو نقله من مكان إلى مكان آخر" [3] .

وخلاصة القول إن الفرق بين الخلق والجعل هو أن الخلق تعني الإيجاد أما الجعل فهي بمعنى الإنشاء .

الريح والرياح :

ومن آيات السُنن الكونية قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[سورة يونس آية 22].

وقوله تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [سورة الفرقان آية 48].

---

[1] **اساس البلاغة: 264/1.**
[2] **مباحث في علوم القرآن: 217.**
[3] **أعراب القرآن وبيانه: 60/3.**

إن الفرق بين الريح والرياح، هي انَّ الريح أعم من الرياح فقد ذكر القرآن الكريم للريح ثلاثة معان:

المعنى الأول: العقوبة والعذاب، وقد ورد بهذا المعنى في عدة آيات منها: قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ الذاريات﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ﴾[سورة القمر آية 19] .

المعنى الثاني: الشوكة والقوة ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال آية 46] .

المعنى الثالث: الرائحة، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [سورة يوسف آية 94].

أما الرياح فلم تأت إلا بمعنى واحد مقرون بالخير والغيث، ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [سورة الأعراف الآية ٥٧] [1] .

و" قد أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أُبي بن كعب قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة، وكل شيء من الريح فهو عذاب " [2] .

وذكر محيي الدين درويش (ت1403هـ) " أن لفظ الريح لم يأت في القرآن إلا في الشر وجاء الجمع في الخير" [3] .

أفردت في قوله تعالى :﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [سورة يونس آية 22] بوجهين: لفظي، وهو المقابلة في قوله :﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ ، ومعنوي وهو أن تمام الرحمة هنا،

---

[1] **الترادف في القرآن الكريم : 37.**
[2] **مباحث في علوم القرآن: 206 .**
[3] **اعراب القرآن وبيانه : 511/7 .**

إنما يحصل بوحدة الريح لا باختلافها، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة من وجه واحد وإلا تعرضت للهلاك [1].

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أن القرآن الكريم" لم يستعمل الريح في الخير الا في موطن واحد وأعقبها بالشر في قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة يونس آية 22] وهي خاتمة غير حميدة " [2].

الشك والريب:

ومن آيات السُنن الكونية قوله تعالى:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة أبراهيم اية 10] .

وقوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [سورة الحج آية 5].

الشك في اللغة " الشك الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض ، وهو يدل على التداخل، من ذلك قولهم : شككته بالرمح ، وذلك إذا طعنته فداخل السنان جسمه ... ومن هذا الشك الذي هو خلاف اليقين، إنَّما سُمِّي بذلك؛ لأنَّ الشاك كأنَّه شُكّ له الأمران في مشك واحد ، وهو لا يتيقن واحدًا " [3].

---

[1] **مباحث في علوم القران: 206 .**
[2] **التعبير القرآني: 14.**
[3] **مقاييس اللغة، مادة(ش ك ك): 173/3.**

وأما الريب في اللغة " الراء والياء والباء أصيل يدل على شك، أو شك وخوف ... والريب: ما رابك من أمر، تقول: رابني هذا الأمر : إذا أدخل عليك شكا وخوفًا ، والقياس واحد " [1].

والفرق بين الشك والريب أن "الشك: هو تردد الذهن بين أمرين على حد سواء. وأما الريب فهو شك مع تهمة."[2] ،وقال ابن عادل الحنبلي (ت775هـ): " الريب قريب من الشك ، وفيه زيادة ، كأنه ظن سوء ، تقول : رابني أمر فلان : إذا ظننت به سوءًا " [3].

الضياء والنور :

من آيات السُنن الكونية قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس آية 5]

قال العسكري (ت395هـ):" الفرق بين الضياء والنور: أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها، والضوء مصدر ضاء يضوء ضوءًا يقال ضاء وأضاء أي ضاء هو وأضاء غيره " [4].

و" قد يفرق بينهما بأن الضوء : ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور: ما كان مستفادا من غيره " [5] ، والضياءُ : " هو النُّورُ الذي يحصلُ فيه نوعُ حرارةٍ وإحراقٍ كضياء الشمس بخلاف القمر، فإنَّه نورٌ محضٌ، فيه إشراقٌ بغير إحراقٍ " [6].

---

[1] **مقاييس اللغة، مادة (ر ي ب): 463/2.**
[2] **معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري: 264 .**
[3] **اللباب في علوم الكتاب: 268/1 .**
[4] **الفروق اللغوية: 311.**
[5] **معجم الفروق اللغوية: 332.**
[6] **جامع العلوم والحكم: 505 .**

يعلمون ويفقهون:

قال تعالى :﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 97- 98].

من الجدير بالذكر أن هذه الآية واحدة من آيات السنن الاجتماعية وأن الفرق بين (يعلمون) و(يفقهون) هو أن العلم يعني المعرفة والإدراك الشامل للظن واليقين، أما الفقه فيعني معرفة باطن الشيء والوصول إلى أعماقه أو فهم الأشياء الدقيقة [1].

وأن استعمال القرآن الكريم (يعلمون) مع ذكر النجوم و(يفقهون) مع إنشاء الخلق؛ لأن إنشاء الإنسان من نفسه واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة، فكان ذكر الفقه استعمالًا دقيقًا ومطابقًا له [2].

[1] **ينظر: أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: 11.**
[2] **ينظر: الفروق اللغوية في العربية: 206.**

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستي لآيات السنن و الاطلاع على كثير من مصادر اللغة، وكتب التفسير، فضلا عن عدد من الدراسات السابقة يمكن إجمال نتائج البحث التي توصلت إليها على النحو الآتي:

- كشفت آيات السنن عن حقائق كونية، واجتماعية، وتاريخية دعا القرآن إلى النظر فيها والاتعاظ منها.
- بينت الدراسة في آيات السنن أهمية التناسق الصوتي بين الفاصلة القرآنية وسياق الآية وأثر الوقف على فاصلة القرآنية في تحديد المقاطع الصوتية.
- حققت الفاصلة القرآنية عند ورودها تنوعًا صوتيًا يتوافق مع الغرض الذي تنشده الآية وكذلك يتناسب مع المقطع الصوتي الذي ختمت فيه الآية الكريمة .
- أوضحت الدراسة في آيات السنن أن لكل مقطع صوتي ايحاءً خاصًا يتناسب مع سياق الآية والسبب الذي نزلت فيه الآية.
- أكدت الدراسة أهمية الإدغام في تسهيل النطق وخاصة في الأصوات المتقاربة في المخرج والصفة.
- اوضحت الدراسة أثر الإعلال في تغير عدد المقاطع الصوتية وهيأتها في آيات السنن.
- أوضحت الدراسة أن مجيء المصدر في كثير من آيات السنن بدلًا عن الفعل للدلالة على الثبوت والاتصاف.
- كثير ما وردت المشتقات في آيات السنن منها (اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة...) وأغلب ما جاء من المشتقات في آيات السنن كان لأغراض مجازية منها خروج معنى اسم الفاعل من صفة الثبوت والاستمرار إلى المضي

أو الاستقبال ودلالة اسم المفعول على المضي. ومجيء اسم المفعول بصيغة (فعيل) للدلالة على ملازمة الوصف.

- استعمل القرآن الكريم أنواعًا متباينةً من الجموع وصيغ مختلفة لكل منها دلالات معينة منها الكثرة والقلة أو المبالغة في الكثرة.
- بينت الدراسة أثر الوقف في تحديد نوع الجملة وأركانها الأساسية (المسند والمسند إليه).
- تنوعت الأساليب اللغوية في آيات السنن، ومن أهم تلك الأساليب' أسلوب الأمر وأسلوب الاستفهام وكثيرًا ما خرج هذان الأسلوبان إلى أغراض مجازية منها التعجب والدعاء.
- احتوت آيات السنن على مجموعة من الألفاظ المتقابلة والتي كانت على هيأة ثنائيات ضدية برزت عبرها المعاني المختلفة.
- واحتوت أيضًا على مجموعة من الألفاظ المختلفة والتي صنفت ضمن حقول دلالية متنوعة منها أسماء الله الحسنى وألفاظ النباتات وألفاظ الزمن وغيرها.
- أكدت الدراسة وجود الفروق اللغوية الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في آيات السنن والتي تدعو للتأمل في آيات السنن.
- كثرة ورود علاقة التضاد بين الألفاظ في آيات السنن؛ لأنه بالأضداد تتضح المعاني وتعرف الكلمات علاوة على ذلك اشتملت آيات السنن على بعض العلاقات الدلالية الأخرى التي اندرجت ضمن حقول دلالية منها علاقة الجزء بالكل وعلاقة التلاؤم وغيرها.

المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ)، دار الكتب العلمية، د.ت
2. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت1117هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط 3، 1427هـ - 2006 م.
3. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م .
4. تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة: محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدَّهَّان (ت 592هـ)، تح: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط1، 1442هـ - 2001م.
5. إدغام القراء: الإمام أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تح: فرغلي سيد عرباوي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت،2011 م.
6. الإدغام الكبير: الإمام أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار البصري (ت154هـ)، تح: الشيخ أنس بن محمد حسن مهره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
7. أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق: الدكتور أحمد كنعان، أمتي للنشر الالكتروني،1411هـ .
8. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1419هـ - 1998م.

9. الأساليب الإنشائية في النحو: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، جديدة ومنقحة، 1421هـ -2001م.
10. أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت 577هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط 1، 1420هـ- 1999م.
11. أسس علم اللغة: ماريو باي ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر الناشر: عالم الكتب، ط 8، 1419هـ - 1998م
12. الأسماء والصفات: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ)، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1413هـ - 1993م.
13. الأصوات اللغوية: د. عاطف فضل محمد ، دار المسيرة ـ عمان، ط 1، 1434هـ ـ 2013 م.
14. الأصوات اللغوية: أ. د. عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء- عمان، ط 2، 1435هـ ـ 2014 م.
15. أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية: د. أحمد عزوز، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م .
16. أصول الِفقه الذي لا يَسَعُ الفَقِيهَ جَهله: عياض بن نامي السلمي، دار التدمرية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1426هـ - 2005م.
17. إعجاز النظم القرآني في اقتران السنن الاجتماعية بالسنن الكونية: د. توفيق بن علي زبادي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط 1، 1436هـ ـ 2015 م .
18. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق – بيروت)، ط 4، 1415هـ.

19. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ): دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت - لبنان ، 1415هـ - 1995م.
20. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، عمان، ط 2، 1418هـ.
21. الإعلال والإبدال في الكلمة العربية : د. شعبان صلاح ، طبعة خاصة منقحة، 2016م
22. ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ) ، دار التعاون، د.ت.
23. أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت542هـ)، تح: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1 ، 1413هـ - 1991م.
24. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: الإمام الشهير والعلامة النحرير محب الدين أبو البقاء عبدالله ابن الحسين بن عبدالله العكبري، مطبعة التقدم العلمية، د.ت.
25. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت761هـ)، تح: بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، د .ت.
26. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت337هـ)، تح: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس – بيروت، ط 5، 1406هـ - 1986 م.
27. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، زهير جعيد، عرفان العشا حسونة، دار الفكر- بيروت ، 1420هـ - 2000م .

28. بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
29. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1376هـ - 1957م.
30. البلاغة العربية بثوبها الجديد: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيوت، ط 1، 1402هـ - 1982م.
31. البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ،بيروت ـ لبنان، ط 1، 1994م.
32. بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388هـ)، تح: محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط 3، 1976م.
33. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تح: جماعة من المختصين ،: وزارة الإرشاد والأنباء ـ الكويت، 1385هـ - 1965م.
34. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت 616هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
35. التحديد في الإتقان والتجويد: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، تح: د. غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، ط 1، 1407 هـ - 1988م .
36. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس، ط 1، 1984هـ.

37. تصريف الأسماء: الأستاذ العلامة محمد الطنطاوي، دار الظاهرية، الكويت ، ط 1، 1438هـ - 2017 م.
38. التطبيق الصرفي : د. عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ـ بيروت، 1973م .
39. التطور اللغوي مظاهرة وعلله و قوانينه : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ط 3، مزيدة ومنقحة، د.ت.
40. التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة الصدوق، د.ت.
41. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط1، 1403هـ - 1983م.
42. تفسير أسماء الله الحسنى: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت 1376هـ)، تح: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد 122– السنة 33 ـ 1421 هـ .
43. التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 1، 1430هـ.
44. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت 502هـ) تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، د.ت.
45. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير ، دمشق، ط 2، 1430هـ - 2009م.
46. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)،مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر، ط 1، 1365هـ - 1946م.

47. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط 2، مزيدة ومنقحة، 1430 هـ - 2009 م.
48. التكملة (تكملة لكتاب الإيضاح العضدي): أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت 377هـ)، تح : د كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط 2، 1419هـ - 1999م.
49. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط 1، 2001م.
50. تيسير الإعلال والابدال: عبد العليم إبراهيم ، مكتبة غريب ـ القاهرة، 1389هـ ـ 1969م.
51. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ)، تح: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت.
52. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت 1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط 28، 1414هـ - 1993م.
53. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب (ت 795هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 7، 1417هـ - 1997 م.
54. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط 2، 1384هـ - 1964م.
55. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة : محمود صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط 3، طبعة مزيدة، 1416 هـ - 1995م.
56. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط 1، 1987م

57. جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: د. عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
58. الجنة والنار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 7 ، 1418هـ - 1998م.
59. الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت 1422هـ)، تح: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض ، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط 3 ، د.ت .
60. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1 ، 1417هـ - 1997م.
61. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت 377هـ)، تح: بدر الدين قهوجي و بشير جويجابي ، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح و أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ـ بيروت، ط 2، 1413هـ - 1993م.
62. الحدود في علم النحو: علي بن عيسى بن عبدالله ،أبو الحسن الرماني (ت 384 هـ)، جامع الكتب الإسلامية، د.ت.
63. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1407هـ - 1987 م.
64. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، د. ت.
65. دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، علم الكتب، مصر- القاهرة، ط 1، 1418 هـ - 1997 م.

66. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
67. دروس في علم الصرف: أبو أوس إبراهيم الشمسان، ،مكتبة الرشيد ، الرياض، ط 3، ،1425هـ - 2004 م .
68. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار(ت 471 هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1422هـ - 2001م.
69. الدلالة اللغوية عند العرب : د. عبد الكريم مجاهد ، ، دار البيضاء ـ الاردن، ط 1، 1985 م
70. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1 ، 1421هـ- 2000م.
71. السماع والقياس (رسالة تجمع ما تفرق من أحكام السماع والقياس والشذوذ وما إليها من المباحث اللغوية النادرة في ذخائر الكتب المطبوعة والمخطوطة): أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (ت 1348هـ)، دار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر، ط 1، 1421هـ - 2001م.
72. السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول (دراسة تأصيلية تطبيقية على الأمم المسلمة والكافرة: أ. د .محمد أمحزون ،دار طيبة المملكة السعودية ـ الرياض ـ السويدي، ط 1، 1432هـ - 2011 م .
73. السنن التاريخية في القرآن الكريم: السيد محمد باقر الصدر، اعاد صياغة عبارته وترتيب افكاره الشيخ محمد مهدي شمس الدين، دار أحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، 1432هـ - 2011.

74. سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها: محمد هيشور، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1996 م .
75. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (ت 1351هـ)، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد ـ الرياض، د.ت.
76. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت 769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط 20، 1400هـ - 1980م.
77. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د. ت.
78. شرح ألفية ابن مالك: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.
79. شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني (ت 1081 هـ)، تح: السيد علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط1 ،1421- 2000م .
80. شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد - د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط 1، 1410هـ - 1990م.
81. شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط 1، 1421هـ - 2000م.
82. شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي نجم الدين (ت 686هـ) مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب (ت 1093هـ)، تح :الأساتذة محمد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1395هـ - 1975م.

83. شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط 11، 1383هـ .

84. شرح كتاب الحدود في النحو: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت 972هـ)، تح: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة - القاهرة، ط 2، 1414هـ - 1993م.

85. شرح اللمع: أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، تح: عبد المجيد تركي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان ، ط 1، 1408هـ ـ 1998م.

86. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت 68هـ)، تح: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ـ ليبيا، 1395 - 1975 م .

87. شرح الملوكي في التصريف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء ، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة العربية ـ حلب، ط 1، 1393 هـ .

88. شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت 643هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، 1422هـ - 2001م.

89. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط 4، 1407هـ - 1987م.

90. صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ - 1955م

91. الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ)، تح: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419م.

92. العقد المفيد في علم التجويد: صلاح صالح سيف، المكتبة الإسلامية، عمان ـ الأردن ط 1، 1408 هـ - 1987م.
93. علم الأصوات : د. كمال بشر ،دار غريب ، القاهرة، د.ت.
94. علم الأصوات العربية: أ. د .محمد جواد نوري الطبعة الأولى 1996 م منشورات جامعة القدس المفتوحة عمان ـ الاردن .

95. علم الدلالة: د. أحمد عمر مختار، عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر، ط 5، 1418هـ ـ 1998م
96. علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: د. فريد عوض حيدر ، مطبعة الآدب ـ القاهرة، ط 1، 2005 م .

97. علم اللغة بين التراث والمعاصرة : عاطف مدكور، دار الثقافة ،1987م .
98. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود سعران ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1997 م .
99. علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»: د. محمد أحمد قاسم ود. محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط 1، 2003م.
100. علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت 1407هـ)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 15، 1984م.
101. العميد في علم التجويد: محمود بن علي بسّة المصري (ت 1367 هـ)، تح: محمد الصادق قمحاوى، دار العقيدة – الإسكندرية، ط 1، 1425 هـ - 2004 م.
102. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

103. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1416هـ.
104. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة الأولى - 1414هـ.
105. فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات :نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري، تح: د. محمد رضوان الداية ، المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الإيرانية بدمشق، د.ت.
106. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ)، تح : محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، د. ت.
107. الفروق اللغوية في العربية: أ. د. علي كاظم المشري، دار الصادق، بابل ـ العراق، ط 1، 1432هـ - 2011م .
108. فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي (دراسة مقارنة بالمدراس الغربية الحديثة والمعاصرة)،د. صائب عبد الحميد ، دار الهادي .د.ت.
109. في سنن الله الكونية: محمد أحمد الغمراوي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، د.ت .
110. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 8، 1426هـ - 2005م.
111. القواعد التطبيقية في اللغة العربية: الدكتور نديم حسين دعكور، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط 2، 1998م.

112. الكافية في علم النحو: ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت 646هـ)، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2010م.
113. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ - 1988م.
114. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت 1158 هـ)، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط 1، 1996م.
115. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، تح: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3، 1407هـ - 1987م.
116. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها(وهو شرح كتاب التبصرة في القراءات): أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، تح: د محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 ، 1401هـ - 1981م
117. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت 1094هـ)، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، الطبعة الأولى : مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.
118. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998م.

119. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر- بيروت، ط 3 ، 1414هـ.
120. مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (ت 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 3، 1421هـ- 2000م.
121. مبادئ اللسانيات : د. أحمد محمد قدور ،الطبعة الثالثة ، طبعة مزيدة ومنقحة ، دار الفكر، دمشق ، 1429هـ - 2008م.
122. مجمع البيان في تفسير القرآن: امين الاسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت ـ لبنان، ط 1، طبعة جديدة ومنقحة، 1426هـ - 2005 م .
123. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1،- 1422هـ.
124. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1421هـ - 2000م.
125. المحيط في اللغة: كافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد (326- 385هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1414هـ - 1994م.
126. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط 5، 1420هـ 1999م.
127. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 3، 1417هـ - 1997م.
128. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2 ،1377هـ - 1958 م .

129. الموسيقى الكبير: الفيلسوف أبى نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت339هـ)، تح: عطاس عبد الملك حشبه ، مراجعة وتصدير: د. محمود احمد الحفنى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ،د.ت.
130. مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن (ت1434هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 2، 1405م.
131. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د. ت .
132. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، تح: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4 ، 1417هـ - 1997م.
133. معاني الأبنية في العربية: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط 2، 1428هـ - 2007م.
134. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت207هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، و محمد علي النجار، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1، د.ت.
135. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ، بيروت، ط 1، 1408 هـ - 1988 م.
136. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر – الأردن، ط 1، 1420هـ - 2000م.
137. معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، طبعة جديدة منقحة، 1418هـ - 1998م.

138. معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري (ت395هـ)، وجزءًا من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت1158هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قُمّ)، رَتّبه وبَوّبه على حروف الهجاء: الشيخ بيت الله بيات، ط 1، 1412هـ .
139. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط 1، 1429هـ - 2008م.
140. المعجم المفصل في علم الصرف: راجي الأسمر، دار الكتب العلمية، 1418هـ - 1997م، 1419 هـ - 1998م.
141. المعجم الوسيط: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجمع اللغة العربية ،القاهرة، ط 2، 1392هـ - 1972م .
142. معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط 1، 1422هـ - 2001م.
143. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تح: د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط 6، 1985م.
144. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1420هـ .
145. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت ط1، 1412هـ.
146. مفهوم الجملة عند سيبويه: د. حسن عبد الغني الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2007م.

147. مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
148. المقتصد في شرح الايضاح: عبد القاهر الجرجاني، تح: د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، 1982م.
149. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)،تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
150. مقومات الجملة العربية: د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط 1، 2007م.
151. الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت669هـ)، مكتبة لبنان، ط 1، 1996م.
152. مناهج البحث في اللغة : تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
153. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3، د.ت.
154. من بلاغة القرآن: أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت 1384هـ)، نهضة مصر – القاهرة، 2005م.
155. المنهاج المختَصر في عِلمي النحو والصّرف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط 3، 1428هـ - 2007م.
156. المهذب في علم التصريف: د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش ،مطابع بيروت الحديثة ، بيروت، ط 1، 1432هـ -2011م.
157. موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط 2، 1952م .
158. الميزان في أحكام تجويد القرآن: فريال زكريا العبد، دار الإيمان ـ القاهرة، د.ت.
159. النحو الوافي: عباس حسن (ت 1398هـ)، دار المعارف، ط 15، د.ت.

160. النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت1380هـ)، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمي)، د.ت.
161. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، تح: علي محمد الضباع (ت1380هـ)، دار الكتاب العلمية، د.ت.
162. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ـ مصر، د.ت.
163. الوجيز في مستويات اللغة: خلف عودة القيسي، الأردن ـ عمان، دار يافا العلمية، ط 1، 2010 م.

الرسائل و الأطاريح:

1. أبنية المصادر في سورتي البقرة وآل عمران: عبد الناصر بوعلي، أشرف: د. زبير دراقي، (رسالة ماجستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ـ قسم اللغة العربية وآدابها، 1421هـ -2001 م.
2. أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم: محمد إبراهيم محمد شريف البلخي ،(أطروحة دكتوراه)، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ـ باكستان، كلية اللغة العربية ـ قسم الأدبيات، 2007م.
3. اسم التفضيل في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية -:رياض يونس خلف الجبوري (رسالة ماجستير)، الأستاذ المساعد الدكتور هاني صبري علي آل ياسين، جامعة الموصل ـ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية، 2005م.
4. الإعلال والإبدال عند اللغويين دراسة صوتية صرفية :عثمان محمد آدم عبد المحمود ، (أطروحة دكتوراه) ، قسم الدراسات النحوية واللغوية ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 1426هـ ـ 2005م .

5. البنية الإيقاعية في شعر الجواهري : مقدام شكر قاسم ، (رسالة ماجستير) ، قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة صلاح الدين ـ أربيل ،2007 م .
6. دراسة أبنية المصادر في سورة يونس، ماهاما لطفي ميسا،(رسالة ماجستير)، جامعة المدينة العالمية ـ كلية اللغات ـ قسم اللغة العربية وآدابها، 1432هـ ـ 2011م.
7. ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين ـ دراسة في كتاب المحتسب لابن جني: نادية عافري، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة والأدب العربي ـ كلية الآداب واللغات ـ جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2015 م.
8. الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج: وفاء عباس فياض، (رسالة ماجستير)، اللغة العربية وآدابها ـ جامعة بغداد ، 1416هـ ـ 1995م.
9. القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني: عدوية عبد الجبار كريم الشرع، (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية ـ جامعة بغداد ، 1426هـ ـ 2006م.
10. النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة (دراسة صوتية وصفية تحليلية) : عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة ـ كلية الآداب الجامعة الإسلامية، 1427هـ ـ 2006 م.

البحوث المنشورة:

1. أبنية المصادر ودلالاتها في آيات التفكر والتدبر والتعقل : أ. د. عبد الرحمن فرهود جساس، مجلة الدراسات المستدامة ، السنة الثانية ، المجلد 2 ، العدد 6، 1441هـ ـ 2020 م .
2. البناء الصرفي وأثره في بلاغة وتفسير النص القرآني : أ. م .د. ضياء سرحان خلف ، مجلة الجامعة العراقية ،المجلد 21، العدد 44 ج 3 ، 31-08 -2019 .
3. تحليل شبه الجملة المتقدمة في القرآن الكريم، وبيان أثرها على المعنى التفسيري(دراسة تطبيقية على سورة النبأ): د. بسام رضوان عليان ،مجلة المرقاة، السنة 4، المجلد 6، العدد 6، 1442هـ ـ 2021م.

4. الترادف في القرآن الكريم: الأستاذ المساعد الدكتور عثمان محمد غريب ،جامعة صلاح. الدين ، كلية العلوم الإسلامية ، أربيل، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة السادسة، العدد2، يوليو2015.

5. التراكمات الصوتية ودلالاتها في التراكيب القرآنية : أ. عبد العزيز أيت بها ، أ. لالة مريم بلغيثة، كلية الآداب ـ جامعة القاضي عياض ـ مراكش ـ المغرب .مجلة الباحث العدد العاشر / أوت 2012.

6. التقابل الدلالي وأثره في تفسير النصوص القرآنية عند الزمخشري: د. الحسن عبد الرحيم حسين ، كلية اللغات ـ جامعة غانا ـ ليغون ، 2023 م، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد12،العدد 5، 2023.

7. تنوع مصادر الفعل الواحد في القراءات القرآنية وأثره في المعنى : د. نصر سعيد عبد المقصود حسن علي، كلية القرآن الكريم للقراءات جامعة الأزهر الشريف، طنطا، 1439هـ ـ 2018م.

8. الجملة الطويلة في القرآن الكريم: علي ناصر غالب ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، 1425هـ - 2005م.

9. دلالة المقطع الصوتي في الخطاب القرآني: أ. رشيدة بودالية، مجلة المعارف، السنة الثانية عشرة ـ العدد 23 (ديسمبر 2017).

10. السنن الكونية والاجتماعية من خلال القرآن (دراسة موضوعية):د. كمال قدة ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ـ جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي العدد 15، مارس 2016.

11. سورة الفيل دراسة صوتية : د. رافع عبد الله مالو ، عزة عدنان أحمد ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ـ المجلد السابع / العدد الثالث عشر ، 1434 هـ ـ 2013م .

12. ظاهرة التقابل في علم الدلالة: أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، بغداد ـ العراق، العدد 10، 1984م.

13. معايير أبي هلال العسكري الدلالية ودورها في إثبات الفروق اللغوية (دراسة وصفية): د. ربيع محمد محمد حفني ،مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد 4، العدد 2، 2021م .

14. مفهوم سنن الله الاجتماعية في القرآن الكريم: د. صديق عبد العظيم أبو الحسن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 12 العدد 31، جامعة الكويت، 1417هـ - 1997 م.

15. المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي: د. إنعام الحق الغازي وناصر محمود، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور- باكستان، العدد الرابع والعشرون، 2017 م.

The research ended with a conclusion that included a set of results reached by the study, then a list Sources and references.

sections of the Sunnahs in the Holy Qur'an.The first chapter consisted of three sections in which important phonetic matters were studied, including the phonetic syllable and its effect on the verses of the Sunan, especially the Qur'anic comma, the phenomenon of assimilation and its applications in the verses of the Sunan, and the phenomenon of vowelization in the verses of the Sunan. The second chapter was devoted to studying the verses of the Sunan, a morphological study, and three sections also included sources. that appeared in the verses of the Sunan, and the structures of the derivatives that appeared in the verses of the Sunan are (the active participle, the active participle, the exaggerated form, the superlative noun **)**, and the plurals and their types that appeared in the verses of the Sunan. The third chapter was concerned with (studying the verses of the Sunan in a grammatical study. It included two sections that were studied It contains the sentence and its parts in the verses of the Sunnah, and the grammatical styles from which the verses of the Sunnah are mentioned (the imperative style and the interrogative style). As for the fourth chapter, it was a semantic study of the verses of the Sunnah, in which the ost important semantic phenomena were studied, including (semantic correspondence, semantic fields, and semantic differences).

Conclusion

There are many Qur'anic studies and linguistic research have multiplied, which have made the Qur'anic verses their reference and a standard by which they measure the signs of their linguistic and cognitive progress and prosperity. The scientific methods and linguistic approaches that have devoted themselves to the service of these sacred verses have varied accordingly, to identify the nature of their distinctive characteristics. Therefore, we studied the verses of the Sunnah, which are among the important verses that are revealed to us .

Cosmic, historical and social scientific facts that the Holy Qur'an calles for consideration and contemplation.

My study of these verses was a linguistic study that included several levels, including the phonetic, morphological, grammatical, and semantic levels. The phonetic phenomena were numerous, the structures differed, and the structures varied in miraculous styles and precise words. The research took the form of an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion. The introduction included: the importance of the study and the difficulties that I faced, in addition to the study methodology and the sources that I adopted. As for the introduction, I studied the significance of the Sunnahs in the language terminology, and the

University of Karbala

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala - College of Islamic Sciences

Department of Qur’an Language and Literature

Verses of the Sunnah in the Holy Quran, a linguistic study

To the Council of the College of Islamic Sciences, University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a master’s degree in the language and literature of the Qur’an

submitted by the student **:**

Zainab Hussein Muhammad Kazem

Supervised by**:**

Dr. Wafa Abbas Fayyad

2024AD **1445 AH**